تسلية الفؤاد

عند فقد الأحبة سيما الأولاد

تهذيب وترتيب

العلامة الشيخ حسين بن عودة العوايشة البلادي القديحي

على تصنيف

الشيخ ضياء بن محمد السمدان

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

هدية

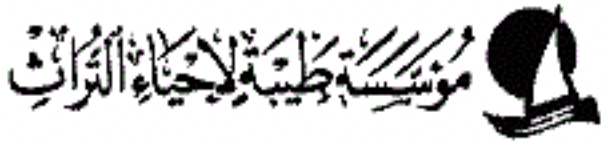

تسلية الفؤاد

عند فقد الأحبة سيّما الأولاد

اسم الكتاب

تسلية الفؤاد عند فقد الأحبة سيما الأولاد

تأليف

العلّامة الشيخ حسين بن الشيخ علي البلادي القديحي

عُنِيَ بتحقيقه:

الشيخ ضياء بدر آل سنبل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

بيروت ـ لبنان

الطبعة: الأُولى ١٤٣١هـ

الموقع على الانترنت: www.qatifonline.com

البريد الالكتروني: admin@qatifonline.com

مراكز التوزيع:

إيران: قم المقدسة ـ شارع سمية ـ زقاق رقم ١٢ ـ رقم الدار ٣٦٩/١ ـ تلفون ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٨٩٨٦ ـ فاكس ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٨٩٨٥

العراق: النجف الأشرف ـ الحويش ـ مكتبة الأعراف ـ تلفون ٠٠٩٦٤٧٨٠٢٧٦٣٨٣٢٠

البحرين: السنابس ـ مكتبة العصمة ـ تلفون ٠٠٩٧٣٣٩٢١٤٢١٩ / ٠٠٩٧٣١٧٥٥٣١٥٦

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

* حقوق الطبع محفوظة *

٣٢

تَسْلِية الفُؤاد

عند فقد الأحبة سيّما الأولاد

تهذيب وترتيب

العلّامة الشيخ حسين بن الشيخ علي البلادي القديحي

Shiabooks.net

عُني بتحقيقه

الشيخ ضياء بَدر آل سُنْبُل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث

کتابخانه
شماره ثبت: ۵۸۰۵۹
تاریخ ثبت :

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحزن والبكاء عند مواجهة المصائب والشدائد من فقد الأحبّة والأقارب ممّا جُبلت عليه فطرة الإنسان، فلا يمكنه إلّا الحزن أو البكاء، ولذا نرىٰ النبيّ الأعظمﷺ وبناءً على هٰذه الفطرة عندما فقد ولده إبراهيم، بكىٰ عليه وقال: «**العينُ تدمع، والقلبُ يحزن، ولا نقول إلّا ما يرضي ربّنا، وإنّا يا إبراهيمُ لمحزونون**»[1].

نعم.. هذا الحزنُ والبكاء جعل له الشارع المقدّس ضوابط بحيث لا يكون ذلك مقترناً بشيءٍ يغضب الربّ تبارك وتعالىٰ.

كما أنّ الشارع حثّ على الصبر وجعل الثواب العظيم للصابرين علىٰ المصائب، قال تعالىٰ: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[2].

---

(١) مجمع الزوائد ٣ / ٨، سنن أبي داود ١: ٥٨، سنن ابن ماجة ١ / ٤٨٢.

(٢) سورة البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧، وانظر بحوث قرآنية في التوحيد والشرك: ١٤١.

وجاءت الأحاديث عن النبيﷺ وأهل بيته المعصومين في بيان فضيلة الصبر وتحمّل الابتلاء، وهذا ممّا يخفّف ألم الفراق، حيث يرجع المؤمن إلى هذا التراث العظيم ويتزوّد منه ما يبرّد غليله ويخفف مصابه، فيحتسب الله ويطلب منه الأجر والثواب.

والكتاب الماثل بين يديك أحدُ الكتب المؤلّفة في هذا الموضوع؛ فقد قام العلّامة الشيخ صالح الستريﷺ بجمع الروايات المتناثرة في موسوعة (بحار الأنوار)، المتعلّقة بهذا الموضوع، فاستخرج كتاباً جعل عنوانه (لؤلؤة الأفكار المستخرجة من بحار الأنوار)، ألّفه تسليةً لبعض أقاربه عند فقد ابنيه الشابّين ـ كما سيأتي في مقدّمة الكتاب ـ، وقد قام ولده العلّامة الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان، بذكر بيانات وتعليقات على تلك الروايات، إلّا أنّه لم يرتبه على شكل كتاب، فقام سبطه العلّامة الشيخ حسين القديحي بجمع ذلك كلّه وترتيبه وتهذيبه فجاء الكتاب الذي بين يديك.

ولا يخفى أنّ هذا الموضوع قد كتب فيه جملة من الأعلام، ومن أشهرهم:

(١) الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي، المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥)، فله كتاب مشهور، عنوانه (مسكن الفؤاد عند فقد الأحبّة والأولاد)، طبع عدّة مرّات، وقد قامت مؤسسة

آل البيت عليهم السلام بتحقيقه ونشره سنة ١٤١٢ هـ.

وله ـ أيضاً ـ (مختصر مسكن الفؤاد)، وقد أخذ العلّامة القديحي عنوان كتابه من هذا الكتاب.

(٢) السيد عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢ هـ)، فله كتاب (تسلية الحزين عند فقد الأحبّة والبنين).

تراجم المشاركين في تأليف الكتاب:

(١) الشيخ صالح آل طعان الستري

أحدُ أعلام البحرين، عُرِف بزهده وورعه، مات سنة ١٢٨١ هـ، ذكره في أنوار البدرين (ص ٢٣٥) في ضمن ترجمة أستاذه الشيخ عبد الله الستري.

ولدينا في مؤسسة طيبة لإحياء التراث بعضُ الكتب بخطه.

(٢) الشيخ أحمد آل طعان

العلّامة الكبير، بقية الفقهاء، وخلاصة العلماء، الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح آل طعان البحراني.

ولد رحمه الله سنة (١٢٥٠ هـ) في البحرين، ودرس المقدمات عند علمائها الأعلام، وبعد حصوله على الفضيلة العلمية هاجر إلى النجف الأشرف وحضر عند فقهائها الكرام، أمثال الشيخ محمد حسين

الكاظمي (ت ١٣٠٨ هـ) والشيخ راضي الفقيه النجفي (ت ١٣٢٢ هـ)، والشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١ هـ)، وغيرهم من مشاهير العلماء.

وفي سنة ١٢٨١ هـ رجع إلى بلاده (البحرين) لبعض ظروفه، وصار علماً بارزاً يقصده الطلاب من كلّ مكان، واشتغل بالتصنيف. وفي سنة ١٢٨٤ هـ نزل القطيف وأقام بها بعد أنْ حصل اختلاف على الحكم في البحرين، وحصل فيها القتل والسرقة حتىٰ تلفت له فيها كتب كثيرة وأثاث البيت. وشاءت الإرادة الإلهية أن تحفظه؛ لأنّه لم يكن موجوداً في البحرين آنذاك، بل كان متهيئاً لزيارة العتبات المقدسة وكان قد وصل إلى القطيف. وأقام الشيخ في القطيف بعد الاستخارة وصار مدرّساً، ومرشداً دينياً، ومرجعاً شرعياً كبيراً، وكان يذهب إلى البحرين بعض الأشهر من كلّ سنة، ثم يعود إلى وطنه في (القطيف).

له مؤلّفات كثيرة، منها:

١ ـ كتاب (زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدّثين) في علم الرجال، ذكر في أوّله فوائد وقواعد عجيبة في علم الرجال، وعليه تقاريظ لبعض العلماء، منهم الشيخ محمد طه نجف ﷺ، وقد نشرناه بتحقيقنا سنة (١٤١٥ هـ).

٢ ـ ترجمة أُستاذه الشيخ الأنصاري ﷺ، وقد نُشر بتحقيقنا بعنوان

(علّامة العلماء الشيخ الأنصاري)، سنة ١٤١٥ هـ.

٣ ـ كتاب (الصحيفة الصادقية والدعوات الجعفرية). اشتمل على الأدعية الواردة عن الإمام الصادق بترتيب خاص. توجد نسخته في مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف الأشرف، وقد طبع أخيراً بتحقيق ونشر مؤسستنا دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث.

٤ ـ ديوان شعره (المراثي الأحمدية)، مطبوع في الهند.

وله غير ذلك من المؤلّفات، ذكرها العلّامة الشيخ علي القديحي، وأردف قائلاً: (وله رسائل وأجوبة تبلغ مجلدات)[١]. وقد قامت دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث الآن بتحقيق مؤلّفاته المتوفّرة لديها، في ثلاثة مجلّدات، وطبعت باسم (الرسائل الأحمديّة). وقد توفي ﷺ ليلة الأربعاء سنة (١٣١٥ هـ)، يوم عيد الفطر، وشُيِّع تشييعاً منقطع النظير، ودفن في البحرين إلىٰ جانب قبر الشيخ ميثم البحراني المتوفّىٰ سنة (٦٧٩ هـ).

(٣) الشيخ حسين القديحي

هو العلّامة الجليل الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسن القديحي.

---

(١) انظر: أنوار البدرين: ٢٥٤، الحق الواضح (المطبوع في مقدمة زاد المجتهدين) ١: ٦٢.

ولد في النجف الأشرف ـ حيث كان والده مهاجراً لطلب العلم ـ في ١٨ شهر شعبان سنة (١٣٠٢هـ).

وأرّخ مولده العلّامة الشيخ فرج العمران بأبيات ، كان التاريخ منها قوله :

وأشـــرق الزمـــان إذْ أرّخْتُ (نجمٌ قد ظهر)

١٣٠٢هـ

وينحدر الشيخ من أُسرة عريقة في العلم والصلاح، ولها تاريخ حافل بشخصيات علمية بارزة، وسلسلة آبائه من العلماء والمشايخ الكرام. وقد ذكر بعضهم والد المترجَم في (أنوار البدرين)[١]، ونقل بعض آثارهم ومآثرهم. وقد ذكر المترجَمُ نسبه في كتابه (غاية المطلوب)[٢].

والده العلّامة الجليل المحقق الشيخ علي ابن الشيخ حسن، المولود (١٢٧٤هـ) والمتوفّىٰ سنة (١٣٤٠هـ). وهو من العلماء الأعلام. له مؤلّفات عدة.

حياة المؤلّف العلمية:

ختم المترجَم العلّامة القديحي﵀ القرآن الكريم مع الكتابة في

---

(١) أنوار البدرين : ١٤٥، ١٦٥، ٢٢٨.

(٢) غاية المطلوب : ٥.

أربعة أشهر في النجف الأشرف، وبدأ حياته العلمية في القطيف علىٰ يد أعلامها، ثم أتمّ المقدّمات والسطوح في النجف الأشرف، كما حضر البحث الخارج فيها علىٰ يد جملة من الأعلام، منهم: الحجة السيد أبو تراب الخونساري (ت ١٣٤٦ هـ)، الذي حصل منه علىٰ إجازة الاجتهاد.

وقد شهد باجتهاده أيضاً السيد محمد مهدي الخونساري الكاظمي في اجازته له بالرواية[1].

وقد درس علىٰ يده جمع من طلاب العلم والمعرفة، في النجف والقطيف.

مؤلّفاته:

له مؤلّفات كثيرة تزيد عن خمسين مؤلّفاً وبعضها مطبوع مشهور مثل (رياض المدح والرثاء)، و(المجالس العاشورية)، ونشرنا أخيراً بتحقيقنا (كتاب الوفيّات).

شعره:

له بعض الشعر في أهل البيت عليهم السلام والموعظة وبعض المناسبات وهو مبثوث في مؤلّفاته.

---

(١) مجمع الفوائد: ١١، نعم المفزع: ٣.

وفاته:

توفّي في ليلة الاثنين الثالثة عشرة من شهر ذي القعدة عام (١٣٨٧هـ) ودفن في مقبرة (رشالا) بالقديح.

منهج التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسخة خطية، تقع في ١٢٠ صفحة، حصلنا عليها من مكتبة العلّامة القديحي، وقد قمنا بتحقيقها وفق المنهج المتعارف في دارنا من ضبط المتن وتقويمه واستخراج مصادره، وتَبْت مصادر التحقيق.

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا لإحياء المزيد من آثار أعلامنا، إنّه خيرُ موفّق ومعين.

ضياء بدر آل سنبل

مؤسسة طيبة لإحياء التراث / قمّ المقدّسة

٢٧ من شهر صفر ـ خُتم بالخير والظفر ـ ١٤٣٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألبس قلوب أوليائه المؤمنين جنن الصبر قبل نزول
البلاء ولولا ذلك لتفطرت قلب المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا
وجعل همم الدموع من الأجفان عند هيجان صواعق البكاء مطفيًا
لهبات الأشجان والأسى وشفاء المستهام. الحمد لله والثناء يورثهم
بيوت الحمد في دار الجزاء وكساهم من السلوان ملاءً ولولا ذلك لما نسي
أحد حبيبه وسلا والزم قلوبهم الخشوع وأعينهم الدموع وحرّمه عليهم
قواه ما يغضب رب السماء وأشهد أن لا إله إلا الله الذي تفرّد بالعز
والبقاء وقهر عباده بالموت والفناء الحكيم العدل الذي لا يجور والقادر
الملك الذي بيده أزمّة الأمور الحميد المجيد الذي لا معقب لحكمه
ولا رادّ لقضائه المحمود المشكور على سوابغ نعمائه وجزيل آلائه الذي
يفعل في عباده ما يشاء ويحكم ما يريد وأشهد أن محمدًا عبده المصطفى
ورسوله المرتضى وأمينه على وحي السماء صلى الله عليه وآله أهل
الشرف والوفاء الممتحنين بصروف البلاء الصابرين على ما جرت
به أقلام القدر والقضاء المحتملين لما أحكم به الآلاء وقضى ما عسى

يزل

الصفحة الأولى من المخطوطة

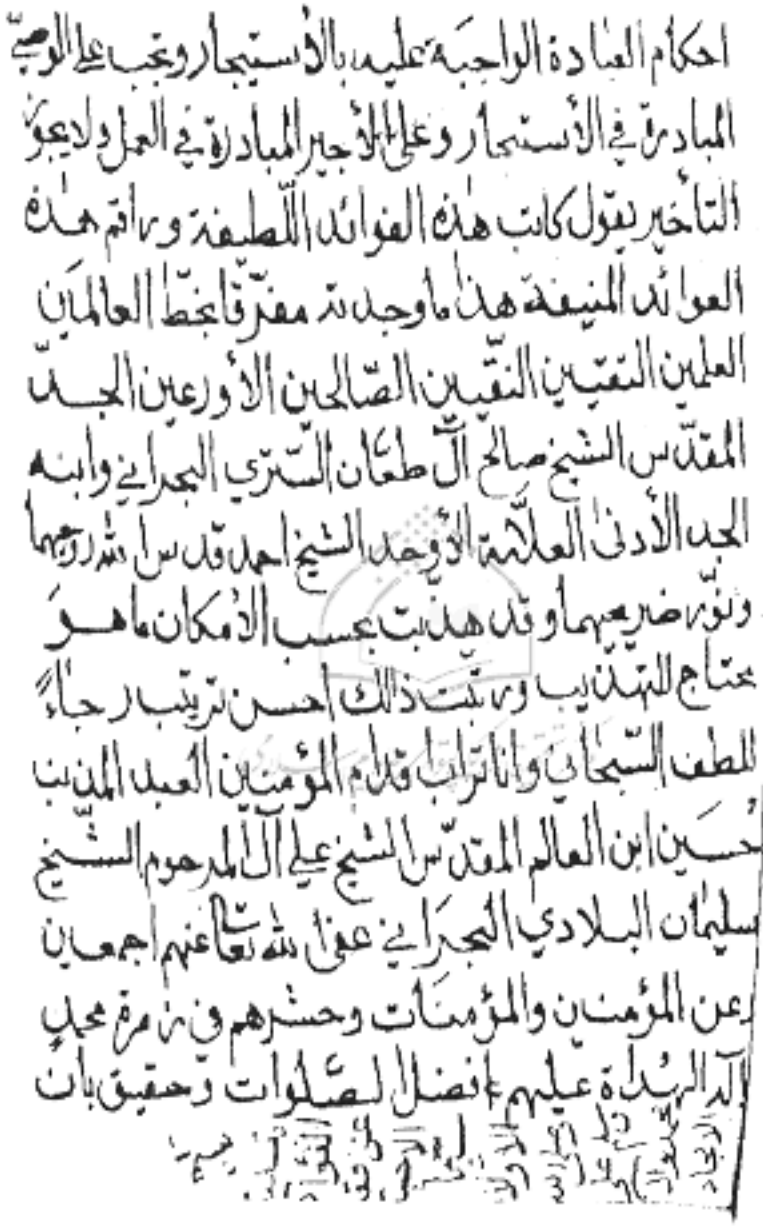

الصفحة الثانية من المخطوطة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألبس قلوبَ أوليائه المؤمنين جُنَنَ الصبر قبل نزول البلا، ولولا ذلك لتفطّر قلبُ المؤمن كما تتفطّر البيضة على الصفا، وجعل همع الدموع من الأجفان عند هيجان صواعق البكى مطفياً للهبات الأشجان والأسى، وأشغل ألسنتهم بالحمد له والثنا؛ ليورثهم بيوت الحمد في دار الجزا، وكساهم من السلوان ملا، ولولا ذلك لما نسي أحدٌ حبيبه وسلا، وألزم قلوبهم الخشوع وأعينهم الدموع وحرّم عليهم قول ما يغضب ربّ السما.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، الذي تفرّد بالعزّ والبقا، وقهر عباده بالموت والفنا، الحكيم العدل الذي لا يجور، والقادر المالك الذي بيده أزمّة الأمور، الحميد المجيد الذي لا معقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه، المحمود المشكور على سوابغ نعمائه وجزيل آلائه، الذي يفعل في عباده مايشاء ويحكم مايريد.

وأشهد أنّ محمداً عبده المصطفىٰ، ورسوله المرتضى، وأمينه على وحي السما، صلّى الله عليه وآله، أهل الشرف والوفا، الممتحنين

بصروف البلا، الصابرين على ماجرىٰ به قلم القدر والقضا، المحتملين لما حكم به الإلٰه وقضى، ما عسعس ليل ودجىٰ وتنفّس صبح وأضا، وصبر مؤمن على بلوىٰ، واحتمل مخبتٌ[١] لالتواء ولأوا[٢].

[نعي الشيخين الشقيقين أحمد وعلي]

أمّا بعد: فإنّ الدنيا بنيت علىٰ التغيّر والانتقال والتصرف من حال إلى حال، فبينما نحن في أودية السكون والاطمئنان غامضوا الأجفان بالأمان، إذ قرع سمعنا الخطب الفضيع والخبر الفادح الشنيع، وهو نعي الولدين المجيدين الشابّين السعيدين السارّين البارّين العالمين العاملين ذروتي نجد المجد العلي الشيخ أحمد نتيجة الشيخ محمد وشقيقه الشيخ علي ـ قدّس اللّٰه روحيهما ونوّر ضريحيهما ـ الأوّل في ضمن السنة (١٢٧٦) السادسة والسبعين والمائتين والألف، والثاني في ضمن السنة (١٢٧٧) السابعة والسبعين والمائتين والألف.

فأقرح النواظر، وأحرق الخواطر، واستبطن شواظ المرائر، وغصّت بصابه[٣] الممقر[٤] الحناجر، فلا غرو إن بكت عليهما السماء

---

(١) مخبت: خاشع متواضع للّٰه تعالىٰ، لسان العرب ٤: ٩ ـ خبت.

(٢) اللأواء: المشقة والشدة، لسان العرب ١٢: ٢١٣ ـ لأي.

(٣) الصاب: عصارة شجر مُرّ، لسان العرب ٧: ٤٣٤ ـ صوب.

(٤) الممقر: المُرّ، لسان العرب ١٣: ١٥٤ ـ مقر.

والأرض بطولهما والعرض، وحزن لعظم رزئهما النفل والفرض، إذ بهما وبأمثالهما تقوم، وبالغوالي من درر علومهما تبقىٰ وتدوم، فيحقّ لعيون العلوم والأحلام أن تسحّ لأجلهما الدموع السجام، وألسنة الحكم والأحكام أن ترثيهما علىٰ الدوام بالمراثي العظام، فمَنْ لتهجّدات الأسحار بالأوراد والأذكار في مرّ العشي وكرّ الإبكار، ومَنْ للمحاريب والصلوات وتلاوة الآيات والدعوات، ومَنْ للقصص النبوية والآثار والسير الكريمة، وأخبار الأئمة الأطهار!

ومَنْ لصدور المجالس والنوادي ووفود الحضر والبوادي، ومَنْ لألسنة الأقلام وأفواه المحابر، ومَنْ لاقتناء المحامد السنية والمآثر؟!

شعر

تعطّلتِ الأحكامُ من بعد أحمد ... وبعد عليّ وانتفى النهيُ والأمرُ
فهل لفروض الدين والنفل حرمةٌ ... وهل لليالي القدر بعدهما قدرُ
فللدهر إذ غابا بكاءٌ عليهما ... وحزنٌ وللجنّات إذ قدما بشرُ
أجابا دعاءَ الحور لمّا دعتْهُما ... وواصلنا من بعد هجرهما الهجرُ
ففي ذمّة الرحمن خير مودّع ... أقام لدنيا بعده الوجد والنكرُ
سرتْ نسمةُ الرضوان نحو ثراهما ... ولازال فيه من شذا طيبها نشرُ

فياله من رزءٍ عظيم وخطب فادح جسيم، يستحق أن يبكي له الإسلام والمسلمون، ويرثي له الإيمان والمؤمنون، وأن تسكب عليه

شآبيب الشؤون[١] من مقرحات الجفون.

ففي (البحار)[٢] نقلاً عن (الخصال) بسنده إلى أبي خالد السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**خمس خصال مَنْ فقد منهنّ واحدة لم يزل ناقص العيش، زائل العقل مشغول القلب، فأوّلها: صحّة البدن، والثانية: الأمن، والثالثة: السعة في الرزق، والرابعة: الأنيس الموافق**»، قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: «**الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والخليط الصالح، والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ: الدعة**»[٣].

وفيه نقلاً من مجالس الصدوق رحمه الله بسنده إلى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «**خمس مَنْ لم يكنّ فيه لم يتهنّ بالعيش: الصحة، والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق**»[٤].

---

(١) الشؤون: عروق الدموع من الرأس إلى العين. لسان العرب ٧: ٦ ـ شأن.

(٢) بحار الأنوار ٧٨: ١٧١ / ٤.

(٣) الخصال: ٢٨٤ / ٣٤.

(٤) بحار الأنوار ٧٨: ١٧٢ / ٦، الأمالي (الصدوق): ٣٦٧ / ٤٥٨.

القول في فقد الأولاد وما يجري مجراه من الأحباب، وما في الصبر من الأجر والثواب

ففي الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[2] أي: اختبار ومحنة، وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾[3].

قيل: المراد بالثمرات الأولاد[4]؛ لأنّها ثمرات القلوب والأفئدة كما تشعر به بعض الأخبار الآتية:

في (الفقيه): قال ابن أبي ليلى للصادق عليه السلام: أيّ شيء أحلى ممّا خلق الله تعالى؟ قال: «الولد الشاب»، قال: أيّ شيء أمرّ ممّا خلق الله؟ قال: «فقده»[5].

---

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) الأنفال: ٢٨.

(٣) البقرة: ١٥٥.

(٤) التفسير الكبير (الرازي) ٤: ١٣٧.

(٥) الفقيه ١: ١١٩ / ٥٦٨.

وفي (البحار)[١] نقلاً من (مشكاة الأنوار) «الولد الصالح ميراث الله من المؤمن إذا قبضه»[٢].

وفي (مسكّن الفواد): عن زيد بن أسلم قال: مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً شديداً فأوحى الله إليه: «يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك»؟ قال: «ياربّ كان يعدل عندي ملأ الأرض ذهباً». قال: «فلك عندي يوم القيامة ملؤ الأرض ثواباً»[٣].

وفي (الخصال). عن أبي سالم راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «خمس ما أثقلهنّ في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، والولد الصالح لمسلم يتوفّى فيصبر ويحتسب»[٤].

وفي (العلل): عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق عليه السلام: ما بالنا نجد بأولادنا ما لا يجدون بنا؟ قال: «لأنّهم منكم ولستم منهم»[٥].

وفي دعوات الراوندي: «إذا مات المؤمن ثلم في الإسلام ثلمة لايسدّ مكانها شيء، وبكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله عزّ وجلّ فيها»[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٧٩: ١٢٤ / ذيل ح١٨.

(٢) مشكاة الأنوار: ٤٨٦ / ١٦٢٤.

(٣) مسكّن الفؤاد: ٣٤.

(٤) الخصال: ٢٦٧ / ١.

(٥) علل الشرائع ١: ١٢٨ / ١.

(٦) الدعوات: ٢٣٥ / ٦٤٩.

وقال النبيّ ﷺ: «ياربّ أيّ عبادك أحبّ إليك»؟ قال: «الذي يبكي لفقد الصالحين، كما يبكي الصبي على فقد أبويه»[١].

وقال زيد بن أرقم: قال الحسين بن علي عليه السلام «ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد» قلت: أنّى يكون ذلك وهم يموتون على فرشهم؟

فقال: «أما تتلوا كتاب الله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[٢] ثم قال عليه السلام: «لو لم تكن الشهادة إلّا لمَنْ قتل بالسيف لأقلّ الله الشهداء»[٣].

(١) الدعوات: ٢٤١ / ٦٧٦.

(٢) الحديد: ١٩.

(٣) الدعوات: ٢٤٢ / ٦٨١.

القول في الموت وعِظَمه وما يتبعه من الأهوال الثقال، نسأل الله المتعال حسن العاقبة والمآل

روى القميّ في تفسيره عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لايلتفت يميناً ولاشمالاً كهيئة الحزين، قلت: مَنْ هذا ياجبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت مشغول بقبض الأرواح. فقلت: إدنني منه ياجبرئيل لأكلّمه، فأدناني منه... فقلت: يا ملك الموت أكلّ مَنْ مات أو هو ميّت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال: نعم... ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني منها إلّا كالدرهم في كفّ الرجل، يقلّبه كيف شاء، وما من دار في الدنيا إلّا وأدخلها كلّ يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميّتهم: لا تبكوا عليه فإنّ لي عليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالموت طامة ياجبرئيل، فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت»[1].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٦، باختلاف.

وفي النهج الشريف في خطبة لعلي ﷺ ذكر فيها ملك الموت، فقال: «هل تُحسّ به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفّى أحداً؟ بل كيف يتوفّى الجنين في بطن أُمّه! أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربّها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلٰهه مَنْ يعجز عن صفة مخلوق مثله»[١].

وروىٰ الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه، عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن لحظة ملك الموت، قال: «أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة فما يتكلّم أحد منهم؟! فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم»[٢].

وقال زين العابدين ﷺ: «أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي اللّٰه عزّوجلّ، فإمّا إلى الجنّة أو إلى النار».

ثم قال ﷺ: «إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت، وإلّا هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت، وإلّا هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت، وإلّا هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لربّ العالمين فأنت أنت، وإلّا هلكت» ثم تلىٰ ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ

---

(١) نهج البلاغة: ٢١٧، خطبة ١١٢.

(٢) بحار الأنوار ٦: ١٤٣ ـ ١٤٤ / ١١.

يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١] قال: «هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار».

وقال: «القبر أوّل منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده شرّ منه» [٢].

وفي كنز الكراجكي: (روي أنّه كان مكتوباً في التوراة: «يا بن آدم لا تشتهي تموت حتى تتوب، وأنت لا تتوب حتى تموت».

وقال [أمير المؤمنين] عليه السلام: «مَنْ أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير») [٣].

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٩: ١٧٣ / ٦.

(٣) كنز الفوائد ١: ٦٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القول في فقد المؤمن الموالي

قال علي بن الحسين عليه السلام: «مَنْ مات على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأُحد»[1].

وفي نوادر الراوندي رحمه الله، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن يموت في غربة إلّا بكت عليه الملائكة رحمةً له حيث قلّت بواكيه، وفسح له في قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه»[2].

وفي كنز الكراجكي رحمه الله: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «موت الأبرار راحة لأنفسهم، وموت الفجّار راحة للعالم»[3].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما من مؤمن إلّا وله باب يصعد منه عمله و[باب] ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، وذالك قول الله عزّوجلّ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾[4]».

---

(١) بحار الأنوار ٧٩: ١٧٣ / ٦.

(٢) النوادر: ١٠٢ ـ ١٠٣ / ٦٧.

(٣) كنز الفوائد ١: ٣٤٩.

(٤) الدخان: ٢٩.

قال الكراجكي بعد إيراد الخبر: (هذه الآية نزلت في قوم فرعون وإهلاكهم، وفيها وجوه من التأويل:

أحدها، ما ورد في هذا الخبر، ومعنى البكاء الإخبار عن الاختلال بعده، كما يقال: بكى منزل فلان بعده، قال مزاحم العقيلي:

بكت دارهم من بعدهم فتهللت دموعي فأيّ الجازعين ألوم

أمستعبراً يبكي من الهون والبلىٰ وآخر يبكي شجوه ويهيم

فإذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين أخبر الله تعالى ببوارهم مقام صالح في الأرض، ولا عمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، وقد روي عن ابن عباس قيل له ـ وقد سُئل عن هذه الآية ـ: أتبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال: نعم، مصلّاه في الأرض، ومصعد عمله في السماء.

والثاني: أن يكون تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة؛ لأنّ العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالوا: كسفت الشمس لفقده وأظلم القمر، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض، قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

والثالث: أن يكون تعالى أراد ببكائهما بكاء أهليهما، كما في قوله

تعالى: ﴿واسئل القرية﴾ (١).

والرابع: أن يكون المعنى لم يأخذ آخذٌ بثأرهم ولا أحد انتصر لهم؛ لأنّ العرب كانت لاتبكي على قتيل إلّا بعد الأخذ بثأره، فكنّى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثأر على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقرآن.

والخامس: أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقي، لأنّ العرب تشبّه المطر بالبكاء، فمعنى الآية أنّ السماء لم تسق قبورهم، ولم تُجِد بقطرها عليهم على مذهب العرب المعهود بينهم؛ لأنّهم كانوا يستسقون السحائب لقبور مَنْ فقدوه من أعزّائهم ويستنبتون الزهر والرياض لمواقع حفرهم، قال النابغة:

فلا زال قبر بين تبنىٰ وجاسم ... عليه من الوسميّ طلّ ووابل

فينبت حوذاناً وعوفاً منوّراً ... سأُتبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام، ومسألة اللّه تعالى لهم الرضوان، والفعل إذا أُضيف إلى السماوات وإن كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح عطف الأرض على السماء بأن يقدّر فعل يصح نسبته إليها، والعرب تفعل مثل هذا، قال الشاعر:

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلّداً سيفاً ورمحا

---

(١) يوسف: ٨٢.

بعطف الرمح على السيف، وإن كان التقلّد لايجوز فيه. ومثل هذا يقدّر في الآية فيقال: إنّه تعالى أراد أنّ السماء لم تسق قبورهم، وأنّ الأرض لم تعشب عليها، وكلّ هذا كناية عن حرمانهم رحمة اللّه عزّوجلّ، وربما شبّه الشعراء النبات بضحك الأرض، كما شبّهوا المطر ببكاء السماء، وفي ذلك يقول أبو تمام:

إنّ السماء إذا لم تبك مقلتها

لم تضحك الأرض عن شيء من الخضر

والزهر لاتنجلي أبصاره أبداً

إلّا إذا رمدت من كثرة المطر)[١]

قال الفيروزآبادي: (هام يهيم هيماً، وهيماناً أحبّ امراة. والهُيام بالضم كالجنون من العشق)[٢].

وقال: (تبنىٰ بالضم موضع [بالشام])[٣].

وقال: (جاسم كصاحب موضع)[٤].

وقال: (الوسمي: مطر الربيع الأوّل)[٥]. وقال: (الطلّ: المطر

---

(١) كنز الفوائد ٢: ٢٠٠ ـ ٢٠٣، بتفاوت.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٢٧٣ ـ هام.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٤٤٢ ـ بني.

(٤) القاموس المحيط ٤: ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ جسم.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٢٦٣ ـ وسم.

الضعيف)[١]، (والوابل: المطر الشديد الضخم القطر)[٢].

وقال الجوهري: (الحوذان نبت نوره أصفر)[٣] وفي (القاموس) العوف: (نبات طيّب الرائحة)[٤].

وفي (عدّة الداعي)، عن الصادق عليه السلام قال: «**إذا مات المؤمن صعقه ملكان فقالا: يارتّنا أمت فلانا، فيقول: انزلا فصلّيا عليه عند قبره، وهلّلاني وكبّراني واكتبا ما تعملان له**»[٥].

---

(١) القاموس المحيط ٤: ١٢ ـ طلل.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٨٤ ـ ويل.

(٣) الصحاح ٢: ٥٦٣ ـ حوذ.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٥٨ ـ عوف.

(٥) عدة الداعي: ١١٦.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القول في فقد المؤمن الفقيه

في (الفقيه) قال الصادق عليه السلام: «ما من أحد يموت أحبّ إلى إبليس من موت فقيه»[1].

وفي (الكافي) بسنده، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه»[2] الخبر، وذلك لأنّ شأن الفقيه إفادة العلم وتعليم الحقّ وإرشاد السبيل، والحث على الطاعة، والزجر عن المعصية، وشأن إبليس إلقاء الشك والوسوسة في النفوس وإراءة الباطل في صورة الحقّ، والإضلال، والحث على المعاصي، فإذا كان منه على طرف الضد، فلا محالة أحبّ فقده وليس موت سائر المؤمنين عنده بهذه المنزلة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء»[3]. الحديث، والثلمة: الخلل في الحائط ونحوه، شبّه

---

(١) الفقيه ١: ١١٨ / ٥٥٩.

(٢) الكافي ١: ٣٨ / ٤.

(٣) الكافي ١: ٣٨ / ٢.

الإسلام بالمدينة والعلماء بمنزلة الحصن، وكلّ واحد منهم بمنزلة مايسدّ به حصنها.

وعن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: **«إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لايسدّها شيء؛ لأنّ المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها»**[١]. وعن ابن رئاب مثله بدون لفظة (الفقهاء)[٢].

قال بعض الأفاضل: (سبب بكاء الملائكة والأرض والسماء على المؤمن أنّ المقصد الأقصى من خلق العالم إنّما هو الإيمان الحقيقي المنبعث عن العلم والعبادة ووجود المؤمن العالم فيه، فإذا فقد المؤمن العالم عن العالم، أو نقص من أفراده ساء حال العالم ـ بالفتح ـ لا محالة وحال أجزائه، سيّما ما يتعلّق منه بالمؤمن نفسه من الملائكة التي كانت مسرورة بحفظه وخدماته، والبقاع التي كانت معمورة بحركاته وسكناته، وأبواب السماء التي كانت مفتوحة لصعود أعماله وحسناته)[٣].

---

(١) الكافي ١: ٣٨ / ٣.

(٢) قرب الإسناد: ٣٠٣ / ١١٩٠.

(٣) الوافي ١: ١٤٨ ـ ١٤٩.

وفي (الكافي) بسنده عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«إنّ أبي كان يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لا يقبض العلم بعدما يهبطه، ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلّون ويضلّون، ولا خير في شيء ليس له أصل»**[1].

قال بعضهم في بيان هذا الحديث الشريف: (إنّما لا يقبض العلم بعد إهباطه؛ لأنّ العلم إذا حصل في نفس العالم صار صورة ذاته، فلا يقبل الزوال عنه، «فتليهم» من الولاية بالكسر وهي الإمارة والسلطنة. وفي بعض النسخ «فتؤمّهم» من الإمامة، و«الجفّاة» أهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية الغير القابلة لاكتساب العلم فضلاً عن أن تكون عالمة، جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظ في المعاشرة، والخرق في المعاملة، وترك الرفق واللين، ولما كان بناء الولاية والسياسة على العلم فلا خير في ولاية لا علم لصاحبها)[2].

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **«كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّه يسخّي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾**[3] **وهو ذهاب العلماء»**[4].

---

(١) الكافي ١: ٣٨ / ٥.

(٢) الوافي ١: ١٤٩.

(٣) الرعد: ٤١.

(٤) الكافي ١: ٣٨ / ٦.

ويستفاد من هذا الحديث أنّ مفاد هذه الآية بجعل نفسه سخيّة في سرعة الموت أو القتل فيهم عليهم السلام، فتجود نفسه بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء الله تعالى؛ لأنّ المراد من نقصان الأرض من أطرافها ـ وهي نهاياتها ـ ذهاب العلماء ومصيرهم إلى الله سبحانه وتعالى ولقائه.

والآية دلّت على أنّ المتولّي لتوفّي نفوسهم وقبض أرواحهم هو الله سبحانه، وإنّما عبّر عن العلماء بنهايات الأرض؛ لأنّ غاية الحركات الأرضية، ونهاية الكمالات المترتبة عليها من لدن حصول المعادن منها، ثم النباتات ثم الحيوانات إلى الوصول إلى الدرجة الإنسانية ومافوقها، إنّما هو وجود العلم والعلماء، فالأرض والأرضيات بهم تنتهي إلى سماء العلم والعقل فهم بمنزلة نهاياتها، وأيضاً فإنّهم وسائط بين أهل الأرض وأهل السماء، فكأنّهم أطراف وأكناف السماء.

وقال في الغريبين: (أطراف الأرض أشرافها والعلماء، الواحد (طَرَف)، ويقال (طرْف) ـ يعني: بالتسكين ـ وعلى هذا فلا حاجة إلى التأويل)[1].

وفي (الفقيه) سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

---

(١) عنه في: الوافي ١: ١٥٠.

نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ فقال: «فقد العلماء»[١].

وفي (الكافي) بسنده إلى أبي إسحاق السبيعي، عمَّنْ حدّثه ممَّنْ يوثق به قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ الناس [آلوا] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هدىً من الله قد أغناه الله بما علم عن علم غيره، وجاهل مدّع للعلم لا علم له معجب بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلّم من عالم على سبيل هدىً من الله ونجاة، ثم هلك مَن ادّعى وخاب مَن افترى»[٢].

وعن أبي خديجة سالم بن مكرّم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الناس ثلاثة: عالم، ومتعلّم، وغثاء»[٣]. وعن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالم ومتعلّم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر الناس غثاء»[٤].

وحيث ثبت ماذكرناه وتحقق ماقرّرناه من عظم هذه المصيبة والفادحة العصيبة، كمادلّت عليه الآيات المذكورة، والروايات المزبورة المشفوعة بالبيانات الشافية والتوضيحات الكافية، فليعلم أنّ ذلك من أقوى الأدلّة على أنّ ثوابها أعظم منها؛ لأنّ فعل الحكيم مبني

---

(١) الفقيه ١: ١١٨ / ٥٦٠.

(٢) الكافي ١: ٣٣ ـ ٣٤ / ١.

(٣) الكافي ١: ٣٤ / ٢.

(٤) الكافي ١: ٣٤ / ٤.

على اختيار فعل الأصلح دون المساوي والأدنى، كما تقتضيه الأدلّة العقلية والبراهين النقلية.

روي أنّه توفي لمعاذ ولد فاشتدّ وجده عليه فبلغ ذالك النبيﷺ فكتب إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول اللهﷺ إلى معاذ: سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد: أعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، فإنّ أنفسنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله عزّ وجلّ الهنيئة وعواريه المستودعة نمتّع بها إلى أجل معلوم، ويقبضها[1] لوقت معدود، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطانا، والصبر إذا ما ابتلانا، وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة، متّعك الله به في غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير مذخور الصلاة والرحمة والهدى، إن صبرت فلا تجمعنّ عليك مصيبتين فيحبط لك أجرك، وتندم علىٰ مافاتك، فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت أنّ المصيبة قد قصرت في جنب الله عن الثواب فتجز من الله موعوده، وليذهب أسفك على ما هو نازل بك فكان [قدر قد نزل عليك] والسلام»[2]. الحديث، أي:

---

(١) في المصدر: «ونفيض» بدل: «ويقبضها».

(٢) مسكّن الفؤاد: ١١٧ ـ ١١٨.

فكان قد مُتَّ[١] أو وصل إليك ثواب صبرك.

وفي (أعلام الدين) إلى قوله: «... **فلا تجمعنّ أن يحبط جزعك أجرك، وأن تندم غداً على ثواب مصيبتك، فإنّك لو قدمت على ثوابها علمت أنّ المصيبة قد قصرت عنه، واعلم أنّ الجزع لايردّ فائتاً ولايدفع حزن قضاءً، فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك، والسلام**»[٢].

وفي (مشكاة الأنوار) [عن مهران] قال: كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه مصابه بولده، فكتب إليه: «**[أما علمت] أنّ الله يختار من مال المؤمن ومن ولده أنفسه ليأجره على ذلك**»[٣].

وفي (الكافي) بسنده: (كان أبو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له: إنّك امرؤ لا يبقى لك ولد، فقال: الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدّخرهم في دار البقاء)[٤].

وفي (ثواب الأعمال) بسنده إلى علي بن ميسر، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ولدٌ واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولد يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام**»[٥].

---

(١) كذا وردت في المخطوط.

(٢) أعلام الدين: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٣) مشكاة الأنوار: ٤٨٦ / ١٦٢٥.

(٤) لم نجده في الكافي، وإنّما في بحار الأنوار ٧٩: ١٤٢.

(٥) ثواب الأعمال: ٢٣٣ / ٤.

وفي (مسكّن الفؤاد)، عن علي بن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين يخلفونه [١] من بعده كلّهم قد ركبوا الخيل و[قاتلوا] في سبيل الله»[٢].

فأمّا ما روي عنه عليه السلام أنّه قال: «ثواب المؤمن من ولده [إذا مات] الجنّة، صبر أو لم يصبر»[٣].

وماروي عنه عليه السلام «مَنْ أُصيب بمصيبة جزع عليها أو لم يجزع، صبر عليها أو لم يصبر كان ثوابه من الله الجنّة»[٤].

وغير ذلك ممّا يوهم أنّ الجزع لايحبط أجر المصيبة فيمكن حمله على ما إذا لم يقل ولم يفعل مايسخط الربّ عزّوجلّ، كما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تدمع العين ويحزن القلب ولانقول مايسخط الربّ»[٥].

وعن محمود بن لبيد قال: انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حين سمع ذلك، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا بعد أيّها الناس: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت

---

(١) في المصدر: «يخلفهم» بدل: «يخلفونه».

(٢) مسكّن الفؤاد: ٢٠.

(٣) الكافي ٣: ٢١٩ / ٨.

(٤) مسكّن الفؤاد: ٢١.

(٥) الكافي ٣: ٢٦٢ / ٤٥.

أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد» ودمعت عيناه، فقالوا: يارسول الله أتبكي وأنت رسول الله؟ فقال: «إنّما أنا بشر فتدمع العين ويفجع القلب، ولانقول ما يسخط الربّ، والله يا إبراهيم إنّا بك لمحزونون»[١].

وقالﷺ يوم مات إبراهيم عليه السلام «ما كان من حزن في القلب أو في العين، فإنّما هو رحمة، وما كان من حزن باللّسان وباليد فهو من الشيطان»[٢].

وروىٰ الزبير بن بكار أنّ النبيﷺ لمّا خرج بإبراهيم خرج يمشي، ثم جلس على قبره، ثم أدنىٰ فلمّا رآه رسول اللهﷺ قد وضع في القبر دمعت عيناه، فلمّا رأى الصحابة ذلك بكوا حتى ارتفعت أصواتهم، فأقبل عليه أبو بكر، فقال له: يارسول الله تبكي وأنت تنهىٰ عن البكاء؟ فقال النبيﷺ: «تدمع العين ويوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ»[٣].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاريرضي الله عنه قال: أخذ رسول اللهﷺ بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى إبراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره، فقال: «يابني إنّي لا أملك لك من الله شيئاً» وذرفت عيناه، فقال له عبد الرحمن: يارسول الله تبكي أو لم تنه عن البكاء؟ قال: «إنّما نهيت

---

(١) مسكّن الفؤاد: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) مسكّن الفؤاد: ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) مسكّن الفؤاد: ١٠٣ ـ ١٠٤.

عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغم لعب ولهو ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة وخمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، إنّما هذه رحمة ومَنْ لا يَرحم لا يُرحم، لولا أنّه أمر حقّ ووعد صدق، وسبيل اللّٰه، وإنّ آخرنا سيلحق بأوّلنا، لحزنا عليك حزناً أشدّ من هذا، وإنّا بك لمحزونون، تبكي العين ويدمع القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ»[١].

وعن إسحاق بن عمار، عن الصادق عليه السلام قال: «يا إسحاق لا تعدّنَّ مصيبة أُعطيت عليها الصبر، واستوجبت عليها من اللّٰه عزّوجلّ الثواب، إنّما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها»[٢].

وفي مناجاة موسى عليه السلام: «أي ربّ، أيّ خلقك أحبّ اليك؟ قال: مَنْ إذا أخذت حبيبه سالمني. قال فأيُّ خلقك أنت عليه ساخط؟ قال: مَنْ يستخيرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي»[٣].

وفي (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الصبر على قدر المصيبة، ومَنْ ضرب يده على فخذه حبط أجره»[٤].

وفي (الكافي) بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني، عن أبي عبد اللّٰه عليه السلام قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله: «ضرب المسلم يده على فخذه

---

(١) مسكّن الفؤاد: ١٠٢ ـ ١٠٣، بتفاوت.

(٢) بحار الأنوار ٧٩: ٩٠ / ٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٧٩: ٩٠ / ٤٣.

(٤) نهج البلاغة: ٦٨٤ / ١٤٤.

عند المصيبة إحباط لأجره»[١].

ورواه بسند آخر فيه أيضاً ضعف عن أبي الحسن الأوّل مثله[٢]، وظاهره الحرمة، ويمكن حمله على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب، والأحوط الترك، ويدلّ على الإحباط في الجملة.

وفي (أعلام الدين) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**عليكم بالصبر، فإنّ به يأخذ الحازم، وإليه يرجع الجازع**»[٣]. وعن الرضا عليه السلام أنّه قال للحسن بن سهل ـ وقد عزّاه بموت ولده ـ: «**التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة**»[٤].

وقوله عليه السلام «**بآجل الثواب**» يحتمل أن يكون بمد الهمزة وتخفيف اللام على وزن (فاعل)، وأن يكون بقصرها وتشديد اللام على وزن (أفعل).

وفي (الدرة الباهرة عن الأصداف الطاهرة) عنه عليه السلام مثله[٥].

وقال: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: «**المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان**»[٦].

---

(١) الكافي ٣: ٢٢٤ / ٤.

(٢) الكافي ٣: ٢٢٥ / ٩.

(٣) أعلام الدين: ٢٩٦.

(٤) أعلام الدين: ٣٠٧.

(٥) عنه في: بحار الأنوار ٧٩: ٨٨ / ٣٨.

(٦) أعلام الدين: ٣١١، البحار ٧٩: ٨٨.

وفي (دعوات) الراوندي قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الجزع أتعب من الصبر»[١] وقال النبي صلى الله عليه وآله «يقول الله عزّوجلّ: من لم يرض بقضائي، ولم يشكر لنعمائي، ولم يصبر على بلائي، فليتّخذ ربّاً سوائي»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ أصبح حزيناً على الدنيا، أصبح ساخطاً على الله، ومَنْ أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنّما يشكو الله عزّوجلّ وأوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن أُنظر مَنْ عصيت، وإذا أُوتيت رزقاً منّي فلا تنظر إلى قلّته، ولكن أُنظر مَنْ أهداه، وإذا نزلت بك بليّة فلا تشكُ إلىٰ خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساوئك وفضائحك»[٣].

وروي عن الحسن البصري أنّه قال: بئس الشيء الولد إن عاش كدّني، وإن مات هدّني. فبلغ ذلك زين العابدين عليه السلام فقال: «كذب عدو الله، نعم الشيء الولد إن عاش فدعاء حاضر، وإن مات فشفيع سابق»[٤].

وقال الصادق عليه السلام: «يصبح المؤمن حزيناً، ويمسي حزيناً، ولا يصلحه إلّا ذلك وساعات الغموم كفارات الذنوب»[٥].

---

(١) الدعوات: ١٦٧ / ٤٦٤.

(٢) الدعوات: ١٦٩ / ٤٧١.

(٣) الدعوات: ١٦٩ / ٤٧٢.

(٤) بحار الأنوار ٧٩: ١٣٢.

(٥) الدعوات (الراوندي): ٢٨٧ / ١٨.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «المؤمن صبورٌ في الشدائد، وقور في الزلازل، قنوع بما أُوتي، لا تعظم عليه المصائب، ولا يحيف على مبغض، ولا يأثم في محبّ، والناس منه في راحة، والنفس منه في شدة»[1].

وقال زين العابدين عليه السلام «ما أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلّا صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة [وتصدّق على ستين مسكيناً]، وصام ثلاثة أيام، وقال لأولاده: إذا أُصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل، فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يفعل، [فاتبعوا أثر نبيّكم]، ولا تخالفوه فيخالف الله بكم، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾[2]». ثم قال زين العابدين عليه السلام: «فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين عليه السلام»[3].

وقال عليه السلام: «الرضا بالمكروه أرفع درجات المتقين»[4].

وجاء رجل من موالي أبي عبد الله عليه السلام إليه فنظر إليه فقال عليه السلام: «مالي أراك حزيناً»؟ فقال: كان لي ابنٌ قرّة عين فمات. فتمثّل عليه السلام شعراً:

عـــطيّته إذا أعـــطى ســـرورٌ وإن أخـــذ الذي أعـــطى أثـابا
فـــأيّ النـــعمتين أعـــمّ شكـــراً وأجـــزل فـــي عـواقـبها إيـابا

---

(١) الدعوات: ٢٨٧ / ٢٠.

(٢) الشورى: ٤٣.

(٣) الدعوات: ٢٨٧ / ٢١.

(٤) الدعوات: ٢٨٨ / ٢٢.

أنــعمته التــي أبــدت ســروراً أم الأُخرى التي ادّخرت ثوابا[١]

وعن أُسامة بن زيد قال: أتىٰ النبيﷺ بأُمامة بنت زيـنب ونـفسها تتقعقع في صدرها، فقال رسول اللّٰهﷺ: «**للّٰه ما أخذ وللّٰه ما أعطى، وكلّ إلى أجل مسمّى**» وبكى، فقال له سعد بن عبادةؓ: تبكي وقد نهيت عن البكاء؟ فقال النبيﷺ: «**إنّما هي رحمة يجعلها اللّٰه في قلوب عباده، وإنّما يرحم اللّٰه من عباده الرحماء**»[٢].

وفي (النهاية): (في الحديث «**فـجيء بـالصبي ونـفسه تـقعقع**» أي: تضطرب وتتحرك، أراد كلّما صار إلى حال لم يلبث أن ينتقل إلى أُخرى تقرّبه من الموت)[٣].

وروي أنّه لما مات عثمان بن مظعونؓ كشـف رسـول اللّـهﷺ الثوب عن وجهه، ثم قبّل مابين عينيه، ثم بكى طويلاً، فلمّا رفع السرير قال: «**طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها**»[٤].

وفي (مسكّن الفؤاد) للشهيد الثانيؓ عن جابرؓ، عن الباقر عليه السلام قال: «**أشدّ الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجزّ الشعر،**

---

(١) الدعوات: ٢٨٥ / ٨.

(٢) مسكّن الفؤاد: ١٠٥ـ١٠٦.

(٣) النهاية الأثيرية ٤: ٨٨ـ قعقع.

(٤) بحار الأنوار ٧٩: ٩١.

ومَنْ أقام النواحة فقد ترك الصبر وأخذ في غير طريقه، ومَنْ صبر واسترجع وحمد الله جلّ ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله، ومَنْ لم يفعل ذالك جرى عليه القضاء وهو ذميم، وأحبط الله أجره»[١].

في (القاموس): (والصرخة: الصيحة الشديدة، وكغراب الصوت أو شديده)[٢]. وقال: (أعول: رفع صوته بالبكاء والصياح، كعوّل والاسم العول والعولة والعويل)[٣]. وقال: (اللطم: ضرب الخدّ وصفحة الجسد بالكفّ مفتوحة)[٤]. انتهى.

قال غائص البحار﵀: (اعلم أنّ هذا الخبر وأمثاله تدلّ على أنّ هذه الأمور خلاف طريقة الصابرين فهي مكروهة ولا تدلّ على الحرمة، وأمّا ذمّ إقامة النواحة فهو إمّا محمول على ما إذا اشتملت على تلك الأمور المرجوحة، أو على أنّها تنافي الصبر الكامل، فلاينافي مادلّ على الجواز. قوله ﷺ: «ووقع» قال البيضاوي: الوقوع والوجوب متقاربان، والمعنىٰ ثبت أجره عند الله ثبوت الأمر الواجب)[٥].

---

(١) مسكّن الفؤاد: ٥١، بتفاوت.

(٢) القاموس المحيط ١: ٥٢١ ـ صرخ.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٢ ـ عال.

(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٤٨ ـ لطم.

(٥) بحار الأنوار ٧٩: ٩٠.

وفي (القاموس): (ذمّه ذمّاً فهو مذموم وذميم)[١]. انتهى.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول اللّهﷺ: «**ليس منّا مَنْ ضرب الخدود وشقّ الجيوب**»، وعن أبي أُمامة أنّ رسول اللّهﷺ [قال] «**لعن [اللّه] الخامشة وجهها، والشاقّة جيبها والداعية بالويل والثبور**»[٢].

وعن يحيىٰ بن خالد أنّ رجلاً أتىٰ النبيﷺ فقال: ما يحبط الأجر في المصيبة؟ فقال: «**تصفيق الرجل بيمينه على شماله، والصبر عند الصدمة الأُولى، مَنْ رضي فله الرضا، ومَنْ سخط فله السخط**»[٣].

وقال النبيﷺ: «**أنا بريء ممَّنْ حلق وصلق**»[٤] أي: حلق الشعر ورفع صوته، في (النهاية) في باب السين: («**ليس منّا مَنْ سلق أو حلق**» سلق: رفع صوته عند المصيبة، وقيل: هو أن تصك المرأة وجهها وتمرشه، والأوّل أصح، ومنه الحديث: «**لعن اللّه السالقة والحالقة**» ويقال بالصاد)[٥].

ثم قال في باب الصاد: فيه: «**ليس منّا مَنْ صلق أو حلق**» الصلق: الصوت الشديد، يريد رفعه عند المصائب، وعند الفجيعة بالموت،

---

(١) القاموس المحيط ٤: ١٦٢ ـ ذمم.

(٢) مسكّن الفؤاد: ١٠٨.

(٣) مسكّن الفؤاد: ١٠٩.

(٤) مسكّن الفؤاد: ١١٣، بحار الأنوار ٧٩: ٩٣.

(٥) النهاية الأثيرية ٢: ٣٩١ ـ سلق.

ويدخل فيه النوح، ويقال بالسين. ومنه الحديث: «**أنا بريء من السالقة**[١] **والحالقة**»[٢]).

ومن (مسكّن الفؤاد): عن أبي مالك الأشعري، عن النبيﷺ: «**النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران**»، وعن أبي سعيد الخدري: لعن رسول اللّه النائحة والمستمعة. قال الشهيد الثاني ﷺ بعد إيراد هذا الحديث: (وهذا النهي محمول على الباطل، كما يظهر منها، وبه يجمع بينه وبين الأخبار السابقة)[٣].

في (نهج البلاغة) قال أمير المؤمنين ﷺ، وقد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له: «**يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقّت ذلك منك الرحم، وإن تصبر ففي اللّه من كلّ مصيبة خلف. يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور. [يا أشعث ابنك] سَرّكَ وهو بلاء وفتنة، وحزنك وهو ثواب ورحمة**»[٤].

قال الجوهري: (الوزْر الإثم، والثقل... تقول منه: وزِرَ يَوزَرُ، ووَزَرَ يَزِرُ. وإنّما قال في الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات»، ولو أفرد

---

(١) في المصدر: «الصالقة» بدل: «السالقة».

(٢) النهاية الأثيرية ٣: ٤٨ ـ صلق.

(٣) مسكّن الفؤاد: ١١٣ ـ ١١٤.

(٤) نهج البلاغة: ٧١٧ ـ ٧١٨ / ٢٩١.

لقال: موزورات)[١]. انتهى.

في (البحار): (قوله عليه السلام: «وهو بلاء وفتنة» لقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٢].)[٣].

وقال علي عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن: «إنّ الصبر لجميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلّا عليك، وإنّ المصاب بك لجليل، وإنّه قبلك وبعدك لجلل»[٤].

قال في (النهاية) (الجلل من الأضداد يكون للعظيم والحقير)[٥]. انتهى، أي: كلّ مصيبة قبلك وبعدك سهل هيّن بالنسبة إلى مصابك. وقيل: أراد به المصاب به قبله عظيم على المسلمين، لحذرهم منه وبعده عظيم، لاختلال أمرهم وأمر الدين بفقده صلى الله عليه وآله، والأوّل أظهر.

---

(١) الصحاح ٢: ٨٤٥ ـ وزر.

(٢) التغابن: ١٥.

(٣) بحار الأنوار ٧٩: ١٣٥.

(٤) بحار الأنوار ٧٩: ١٣٤.

(٥) النهاية الأثيرية ١: ٢٨٩ ـ جلل.

القول في الأمر بالصبر

في (الإقبال) للسيّد ابن طاووس ﷺ، عن شيخ الطائفة، عن المفيد وابن الغضائري، عن الصدوق، عن ابن الوليد عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار.

وعن الشيخ عن أحمد بن محمد الأهوازي، عن ابن عقدة، عن محمد بن الحسن القطراني، عن الحسين بن أيوب الخثعمي، عن صالح ابن أبي الأسود، عن عطية بن نجيح بن المطهّر الرازي وإسحاق بن عمار الصيرفي قالا معاً: إن أبا عبد الله جعفر بن محمد ﷺ كتب إلى عبد الله بن الحسن ﷺ حين حمل هو وأهل بيته يعزّيه عما صار إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الخلف الصالح والذرية الطيّبة من ولد أخيه وابن عمّه.

أمّا بعد:

فلئن كنت تفرّدت أنت وأهل بيتك ممَّنْ حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني، فقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعته إلى ما أمر الله جلّ جلاله به

[المتقين] من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه ﷺ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (١)، وحين يقول: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (٢)، وحين يقول لنبيه حين مُثِّل بالحمزة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (٣)، وصبر رسول الله ﷺ، ولم يعاقب.

وحين يقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (٤) وحين يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٥)، وحين يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٦)، وحين يقول لقمان لابنه: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٧)، وحين يقول عن موسى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ

---

(١) الطور: ٤٨.

(٢) القلم: ٤٨.

(٣) النحل: ١٢٦.

(٤) طه: ١٣٢.

(٥) البقرة: ١٥٦، ١٥٧.

(٦) الزمر: ١٠.

(٧) لقمان: ١٧.

لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١]، وحين يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [٢]، وحين يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [٣]، وحين يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [٤]، وحين يقول: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [٥]، وحين يقول: ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ [٦]، وحين يقول ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [٧]. وأمثال ذلك من القرآن كثير..

واعلم أي عمّ وابن عمّ أنّ الله جلّ جلاله لم يبال بضرّ الدنيا لوليّه ساعة قطّ، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد واللأواء مع الصبر، وأنّه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوّه ساعة قطّ، ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون ظاهرون.

---

(١) الأعراف: ١٢٨.

(٢) العصر: ٣.

(٣) البلد: ١٧.

(٤) البقرة: ١٥٥.

(٥) آل عمران: ١٤٦.

(٦) الأحزاب: ٣٥.

(٧) يونس: ١٠٩.

ولولا ذلك ما قتل زكريّا واحتجب يحيىٰ ظلماً وعدواناً في بغيّ من البغايا، ولولا ذلك ما قتل جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام ـ لمّا قام بأمر الله جلّ جلاله وعزّ ـ ظلماً، وعمّك الحسين بن فاطمة صلّىٰ الله عليهما اضطهاداً وعدواناً.

ولولا ذلك ما قال الله جلّ وعزّ في كتابه. ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (١) ولولا ذلك لما قال في كتابه: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢).

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد، لا يصدع رأسه أبداً. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: أنّ الدنيا لاتساوي عند الله جناح بعوضة. ولولا ذلك لما سقى كافراً منها شربة من ماء، ولولا ذلك لما جاء في الحديث: لو أنّ مؤمناً على قُلّة جبل لبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه.

ولولا ذلك لما جاء في الحديث: أنّه إذا أحبّ الله قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء صبّاً، فلا يخرج من غمّ إلّا وقع في غمّ. ولولا ذلك لما جاء في الحديث: ما من جرعتين أحبّ إلى الله عزّوجلّ أن يجرعهما عبده [المؤمن]

---

(١) الزخرف: ٣٣.

(٢) المؤمنون: ٥٥، ٥٦.

في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب.

ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول اللهﷺ يدعون على مَنْ ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد.

ولولا ذلك ما بلغنا أنّ رسول اللهﷺ كان إذا خصّ رجلاً بالترحم عليه والاستغفار استشهد، فعليكم ياعمّ وابن عمّ وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض إلى الله عزّ وجلّ، والرضا والصبر على قضائه، والتمسك بطاعته، والتزود عند أمره، أفرغ الله علينا وعليكم الصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذكم وإيانا من كلّ هلكة بحوله وقوّته، إنّه سميع قريب، وصلّى الله على صفوته من خلقه محمّد النبيﷺ وأهل بيته»[1].

(المسكّن): (قال النبيﷺ: «إذا أحبّ الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، فإن رضي اصطفاه». وقالﷺ: «أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم فقركم والإفلاس».

وفي أخبار موسى عليه السلام أنّهم قالوا: اسأل لنا ربّك أمراً إذا نحن فعلناه يرضى به عنّا، فأوحىٰ الله تعالى إليه: «قل لهم يرضون عنّي حتّى أرضى عنهم». وفي أخبار داود عليه السلام: «ما لأوليائي والهمّ في الدنيا، إنّ الهمّ يذهب

---

(١) إقبال الأعمال: ٥٤ ـ ٥٦.

حلاوة مناجاتي من قلوبهم، ياداود أنّ محبّتي من أوليائي أن يكونوا روحانيين لا يغتمّون».

وروي أنّ موسى عليه السلام قال: «ياربّ دلّني على أمرٍ فيه رضاك عنّي أعمله، فأوحى الله تعالىٰ إليه: إنّ رضاي في كرهك، وأنت ماتصبر على ماتكره». قال: «ياربّ دلّني عليه»؟ قال: «فإنّ رضاي في رضاك بقضائي»[١].

وعن ابن عباس قال: أوّل مَنْ يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كلّ حال[٢].

وعن داود بن زربي، عن الصادق عليه السلام قال: «مَنْ ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، اللهمّ أجرني على مصيبتي واخلف عليَّ أفضل منها، كان له من الأجر مثل ما كان عند أوّل صدمة»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في مرض موته: «أيّها الناس أيّما عبد من أُمّتي أُصيب بمصيبة من بعدي فليتعزّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإنّ أحداً من أُمّتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشدّ عليه من مصيبتي»[٤].

---

(١) مسكّن الفؤاد: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) مسكّن الفؤاد: ٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٧٩: ١٤٣.

(٤) مسكّن الفؤاد: ١٢٠.

وعن عبد الله بن الوليد بإسناده قال: لما أُصيب علي عليه السلام بعثني الحسن إلى الحسين وهو بالمدائن فلمّا قرأ الكتاب قال: «يا لها من مصيبة ما أعظمها، مع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَنْ أُصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابي، فإنّه لن يصاب بمصيبة أعظم منها»[١].

وروىٰ إسحاق بن عمار، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «يا إسحاق لا تعدّن مصيبة التي أُعطيت عليها الصبر واستوجبت من الله عزّ وجلّ الثواب، إنّما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها»[٢].

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال جبرائيل يا محمد عش ماشئت فإنّك ميت وأحبب مَنْ شئت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك ملاقيه»[٣].

وروىٰ السيّد عليه السلام في (نهج البلاغة) «مرارة الدنيا حلاوة الأخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الأخرة»[٤].

وفي (مشكاة الأنوار)، عن الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. [ومَنْ إذا أصابته مصيبة قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون]، ومَنْ إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله ربّ العالمين، ومَنْ إذا أصاب

(١ ـ ٣) مسكّن الفؤاد: ١٢٠.

(٤) نهج البلاغة: ٧٠٣ / ٢٥١.

خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه»[١].

ومنه عن عمار بن مروان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعته يقول: «لن تكونوا مؤمنين حتى [تكونوا مؤتمنين وحتىٰ] تعدّو البلاء نعمة والرخاء مصيبة، وذلك أنّ الصبر على البلاء أفضل من الغفلة عند الرخاء»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما من عبد أُعطي قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وجسداً على البلاء صابراً، وزوجة صالحة، إلّا وقد أُعطي خير الدنيا الأخرة»[٣].

(جوامع الجامع)، عن الصادق قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نشرت الدواوين، ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان، وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤]»[٥].

(المسكّن)، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمَنْ صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة، مابين الدرجة إلىٰ الدرجة كما بين السماء إلىٰ الأرض، ومَنْ صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة

---

(١) مشكاة الأنوار: ٢٦٠ / ٧٦٧.

(٢) مشكاة الأنوار: ٥١٥ / ١٧٣٠.

(٣) مشكاة الأنوار: ٤٨١ / ١٦٠٠.

(٤) الزمر: ١٠.

(٥) عنه في: مشكاة الأنوار: ٥١٧ / ١٧٤٢.

درجة، مابين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومَنْ صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، مابين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش»[١].

وعن أُمّ سلمة زوجة النبيﷺ قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عزّوجلّ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهمّ أجرني في مصيبتي واخلف عليَّ أفضل منها، إلّا آجره الله عزّوجلّ في مصيبته، وأخلف له خيراً منها». قالت: فلمّا مات أبو سلمة قلت: وأيّ رجل خير من أبي سلمة؟ أوّل بيت هاجر إلى رسول اللهﷺ، ثم إنّي قلتها فأخلف الله لي رسول اللهﷺ.

قالت: أرسل رسول اللهﷺ بعاطب بن أبي بلتعة يخطبني، فقلت له: إنّ لي بنتاً وأنا غيور. فقال: أمّا بنتها فأدعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة عنها.

وفي خبر آخر قالت: أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول اللهﷺ فقال: سمعت من رسول اللهﷺ قولاً سررت به، قال: «لا تصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته، فيقول: اللهمّ أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلّا فعل ذلك به».

---

(١) مسكّن الفؤاد: ٤٦ ـ ٤٧.

قالت أُمّ سلمة رضي الله عنها: فحفظت ذلك منه، فلمّا توفّي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهمّ أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منه، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟ فلمّا انقضت عدّتي، استأذن عليَّ رسول اللّهﷺ، وأنا أدبغ إهاباً[1] لي، فغسلت يدي من القرظ، وأذنت له، فوضعت له وسادة من أدم حشوها ليف، فقعد عليها فخطبني إلى نفسي.

فلمّا فرغ من مقالته. قلت: يارسول اللّهﷺ مابي إلّا أن يكون بك الرغبة، ولكني امرأة فيَّ غيرة شديدة فأخاف أن ترى منّي شيئاً يعذّبني اللّه عليه، وأنا امرأة قد دخلت في السنّ، وأنا ذات عيال.

فقال: «**أمّا ماذكرت من السنّ فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأمّا ماذكرت من العيال فإنّما عيالك عيالي**» قالت: فقد سلمت لرسول اللّهﷺ، فتزوّجها رسول اللّهﷺ فقالت: أُمّ سلمة: فقد أبدلني اللّه بأبي سلمة خيراً منه رسول اللّهﷺ[2].

في مصباح اللّغة: (القرظ: حبّ معروف يخرج في غلف كالعدس من شجر العضاه، وبعضهم يقول: القرظ ورق السَّلَم يدبغ به الأديم، وهو

---

(١) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ. لسان العرب ١: ٢٥٢ ـ أهب.

(٢) بحار الأنوار ٧٩: ١٣٩ ـ ١٤٠.

تسامح فإنّ الورق لا يدبغ به)[١].

في النهج، عن علي عليه السلام: «مَنْ أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، ومَنْ أصبح يشكو مصيبةً [نزلت به فقد أصبح][٢] يشكو ربّه»[٣].

وعن دعوات الراوندي، عن أُمّ سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أُصيب بمصيبة فقال كما أمره الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهمّ أجرني بمصيبتي واعقبني خيراً منه، فعل الله ذلك به»[٤].

(المسكّن)، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «إنّ للموت فزعاً، فإذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وإنّا إلى ربّنا لمنقلبون، اللهمّ اكتبه عندك من المحسنين، واجعل كتابه في علّيّين، واخلف على عقبه في الغابرين[٥]، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده».

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ أصابته مصيبة فقال إذا ذكرها: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، جدّد الله له أجرها مثل

---

(١) المصباح المنير: ٤٩٩ ـ قرظ.

(٢) من المصدر، وفي المخطوط: «فإنّما».

(٣) نهج البلاغة: ٧٠٠ / ٢٢٨.

(٤) الدعوات: ٢٨٥ / ١١.

(٥) في المصدر «الآخرون» بدل: «الغابرين».

ما كان له يوم أصابته»[١].

وفي (النهج) سمع رجل يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقال: «إنّ قولنا: إنّا لله، إقرار على أنفسنا بالملك، وقولنا: وإنّا إليه راجعون، إقرار على أنفسنا بالهلك»[٢].

(١) مسكّن الفؤاد: ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) نهج البلاغة: ٦٧١ / ٩٩.

القول في التعزي والتاسي والتسلي عند المصائب والمكاره

الآيات:

البقرة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٢).

لقمان ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٣).

الزمر ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤).

تفسير ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أي: ولنصيبكم إصابة مَنْ يختبر أحوالكم، هل

---

(١) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) لقمان: ١٧.

(٤) الزمر: ١٠.

تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء؟ ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ أي: بقليل من ذلك، وإنّما قليله بالإضافة إلى ما وقاهم عنه ليخفّف عنهم ويريهم أنّ رحمته لا تفارقهم، أو بالنسبة إلى مايصيب به معانديهم في الآخرة.

﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ عطف على (شيء) أو (الخوف).

وقيل[1]: ﴿الْخَوْفِ﴾ خوف الله ﴿وَالْجُوعِ﴾ صوم شهر رمضان، والنقص من الأموال الزكوات والصدقات، ومن الأنفس الأمراض، ومن الثمرات موت الأولاد، فإنّهم ثمرات القلوب، كما مرّ في الخبر[2]، والتعميم في الجميع أولىٰ.

﴿وبشر الصابرين﴾ الخطاب للرسول ﷺ أو لمَنْ تتأتىٰ منه البشارة، والمصيبة تعم ما يصيب الإنسان من مكروه، أي: أخبرهم بما لهم علىٰ الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعافية الجميلة.

﴿قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾ معنى (إنّا لله) إقرار له بالعبودية، أي: نحن عبيد الله وملكه، فله التصرف فينا بالحياة والموت والصحة والمرض، والمالك علىٰ الإطلاق أعلم بصلاح مملوكه، واعتراض

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢: ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) انظر: ص ١٥، الهامش (٥).

المملوك عليه من سفاهته. (وإنّا إليه راجعون) إقرار بالبعث والنشور وتسلية للنفس بأنّ الله تعالى عند رجوعنا إليه يثيبنا على ما أصابنا من المكاره والآلام أحسن الثواب كما وعدنا، وينتقم لنا ممَّنْ ظلمنا، وفيه تسلية من جهة أُخرىٰ، وهي أنّه إذا كان رجوعنا جميعاً إلى الله وإلى ثوابه، فلا نبالي بافتراقنا بالموت ولا ضرر على الميت أيضاً، فإنّه انتقل من دار إلى دار أحسن من الأُولىٰ ورجع إلى ربّ كريم هو مالك الدنيا والعقبىٰ.

وقال الطبرسي: قال أمير المؤمنين: «قولنا: إنّا لله، إقرار علىٰ أنفسنا بالملك، وقولنا: وإنّا إليه راجعون، إقرار علىٰ أنفسنا بالهلك». وفي الحديث: «مَنْ استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه». وقال ﷺ: «مَنْ أُصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثل يوم أُصيب»[1].

و(الصلاة) في الأصل الدعاء، ومن الله التزكية والثناء الجميل والمغفرة، وجَمَعَها للبيّنة على كثرتها وتنوّعها، والمراد بالرحمة اللطف والإحسان.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ للحقّ والصواب، حيث استرجعوا وسلموا

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٠٦.

القضاء لله. وروى الكليني في الصحيح، عن عبد الله بن سنان وإسحاق ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إنّي جعلت الدنيا بين عبادي قرضاً، فمَنْ أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة عشراً إلى سبعمائة ضعف، وماشئت من ذلك، ومَنْ لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً قسراً أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها منّي» قال: ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ «فهذه واحدة من ثلاث خصال ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ اثنتان ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [1] ثلاث».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا لمَنْ أخذ الله منه شيئاً قسراً» [2].

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ قيل: البأساء البؤس والفقر، والضراء الوجع والعلة [3].

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت القتال وجهاد العدوّ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في الدين واتّباع الحقّ وطلب البر، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل، ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: الصبر وكلّ ما أمر به مما

---

(١) البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) الكافي ٢: ٩٢ / ٢١.

(٣) مجمع البيان ١: ٣٤٠.

عزمه الله من الأمور، أي: قطعه قطع إيجاب، ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: أجراً لا يهتدي إليه حساب الحسّاب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القول في كراهة البناء على القبور واتّخاذها مساجد وكراهة القعود عليها

قال المجلسي رحمه الله: (قال في (الذكرىٰ): المشهور كراهة البناء على القبر واتّخاذه مسجداً، وكذا يكره القعود على القبر، وفي (المبسوط) نقل الإجماع على كراهة البناء عليه[1]، وفي (النهاية): يكره تجصيص القبور وتظليلها، وكذا يكره المقام عندها[2]. لما فيه من إظهار السخط لقضاء الله أو الاشتغال عن مصالح المعاد والمعاش، أو لسقوط الاتعاظ بها.

وقد روىٰ يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام قال: «**نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلّى على قبر، أو يقعد عليه، أو يبنىٰ عليه**»[3]، وقد روي مثله من صحاح العامة[4].

ثم قال: وروىٰ علي بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: «**لا يصلح البناء عليه**

---

(١) المبسوط ١: ١٨٧.

(٢) النهاية: ٤٤.

(٣) تهذيب الأحكام ١: ٤٦١ / ١٥٠٤، وسائل الشيعة ٣: ٢١٠، أبواب الدفن، ب ٤٤، ح ٢.

(٤) صحيح مسلم ٢: ٥٥٦ / ٩٧٠.

ولا الجلوس»[١] وظاهره الكراهية، فحمل النهي الأوّل وغيره عليها، وزاد الشيخ في (الخلاف) كراهة الاتكاء والمشي[٢]. ونقله في (المعتبر) عن العلماء[٣].

وقد نقل الصدوق﵀ في (الفقيه) عن الكاظم﵇: «إذا دخلت المقابر فطأ القبور، فمَنْ كان مؤمناً استروح إلى ذلك، ومن كان منافقاً وجد ألمه»[٤]، ويمكن حمله على القاصد زيارتهم بحيث لا يتوصّل إلى قبر إلّا بالمشي على آخر، أو يقال: تختصّ الكراهية بالقعود لما فيه من اللبث المنافي للتعظيم.

وروىٰ الصدوق﵀ عن سماعة أنّه سأله﵇ عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال﵇ «زيارة القبور لابأس بها، ولا يسبنىٰ عندها مساجد»[٥]. وقال الصدوق﵀: وقال النبيّ ﷺ: «لا تتّخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإنّ الله تعالى لعن اليهود لمّا اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٦].

قلت: هذه الأخبار رواها الصدوق والشيخان وجماعة من

---

(١) تهذيب الأحكام ١: ٤٦١ / ١٥٠٣، وسائل الشيعة ٣: ٢١٠، أبواب الدفن، ب ٤٤، ح ١.

(٢) الخلاف ١: ٧٠٧ / مسألة ٥٠٧.

(٣) المعتبر ١: ٣٠٥.

(٤) الفقيه ١: ١١٥ / ٥٣٩.

(٥) الفقيه ١: ١١٤ / ٥٣١.

(٦) الفقيه ١: ١١٤ / ٥٣٢.

المتأخّرين في كتبهم ولم يستثنوا قبراً، ولا ريب في أنّ الإمامية مطبقة علىٰ مخالفة قضيّتين من هذه: إحداهما البناء، والأُخرى الصلاة في المشاهد المقدّسة، فيمكن القدح في هذه الأخبار لأنها آحاد، وبعضها ضعيف الأسناد، وقد عارضتها أخبار أشهر منها. وقال ابن الجنيد: لا بأس بالبناء عليه، وضرب الفسطاط يصونه ومَنْ يزوره[1]. أو تخصّص هذه العمومات بإجماعهم في عهود كانت الأئمة ظاهرة فيهم وبعدهم من غير نكير، وبالأخبار الدالّة على تعظيم قبورم وعمارتها، وأفضلية الصلاة عندها)[2].

ثم أورد بعض ماسيأتي من الأخبار الدالّة على فضل زيارتهم وعماره قبورهم وتعاهدها والصلاة عندها. ثم قال:

(والأخبار في ذلك كثيرة، ومع ذلك فقبر رسول اللهﷺ مبنيّ عليه في أكثر الأعصار، ولم ينقل عن أحد من السلف إنكاره، بل جعلوه أنسب لتعظيمه. وأمّا اتّخاذ القبور مسجداً فقد قيل: هو لمَنْ يصلّي فيه جماعة، أمّا فرادى فلا)[3]. انتهى ما أردنا نقله.

---

(١) عنه في: مختلف الشيعة ٢: ٣٢١ / مسألة ٢١٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٩: ١٩ ـ ٢٠، ذكرىٰ الشيعة ٢: ٣٥ ـ ٣٧.

(٣) بحار الأنوار ٧٩: ٢٠، ذكرىٰ الشيعة ٢: ٣٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القول في استحباب زيارة قبور المؤمنين وما فيها من الثواب

أجمع الأصحاب على استحباب زيارة قبور المؤمنين، والنصوص بذلك مستفيضة من الطرفين، بل متواترة من الجانبين، وفي كثير منها أنّهم يأنسون بزائرهم، ويستوحشون بانصرافه عنهم، ويشمل استحبابها النساء والرجال، وقول المحقّق ﷺ[1] بكراهتها للنساء فيه ما فيه. إلّا أن يريد بذلك التخصيص من يظن معها عدم الستر والصيانة، فلا بأس، ويجوز خروج النساء في المأتم، لقضاء الحقوق والندبة، فقد كان الباقر ﷺ يأمر نساءه[2] به ، ويكره لغير ذلك، ويحرم مع ظن المفسدة، وعليه تحمل الأخبار المانعة، وتتأكد زيارة الأبوين والدعاء لهما، وطلب الحوائج عند قبرهما، وتتأكد زيارة قبور المؤمنين يوم الخميس وعشيته، وكذا يوم الإثنين والسبت تأسياً بسيّدة النساء صلوات الله عليها.

---

(١) المعتبر ١: ٣٤٠.

(٢) الكافي ٥: ١١٧ / ١.

ففي الصحيح عن الباقر عليه السلام قال: «عاشت فاطمة عليها السلام بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً لم تُر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كلّ جمعة مرّتين: الإثنين والخميس»[١]. وفي حديث: «إنّ فاطمة عليها السلام كانت تأتي قبور الشهداء، في كلّ غداة سبت، فتأتي قبر حمزة وتترحّم عليه وتستغفر له»[٢].

وروىٰ الثقة الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في (كامل الزيارات) عن صفوان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في ملأ من الناس من أصحابه كلّ عشية خميس إلى بقيع المدينة[٣] فيقول: ـ ثلاثاً ـ السّلام عليكم يا أهل الديار ـ وثلاثاً ـ رحمكم الله»[٤].

مسألة: ينبغي أن يقال في زيارتهم ماورد عن أهل العصمة عليهم السلام:

فمنها: ما سمعت في حديث (الكامل)، وفيه أيضاً في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أُسلّم علىٰ أهل القبور؟ قال: «نعم، تقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين،

---

(١) الكافي ٣: ٢٢٨، وسائل الشيعة ٣: ٢٢٣، أبواب الدفن، ب ٥٥، ح ١، وفيهما: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول:) بدل: (عن الباقر عليه السلام).

(٢) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٥ / ١٥٢٣، وسائل الشيعة ٣: ٢٢٤، أبواب الدفن، ب ٥٥، ح ٢.

(٣) في المصدر: «إلى بقيع المدنيين» بدل: «إلى بقيع المدينة».

(٤) كامل الزيارات: ٥٢٩ / ٨١١.

أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بكم لاحقون»[١].

وفيه أيضاً عن جرّاح المدائني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: كيف التسليم على أهل القبور؟ قال: «تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، رحم الله المستقدِمين منكم والمستأخِرين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[٢].

وفيه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مرّ بقبور قوم قال: السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[٣].

والأخبار بهذا المضمون كثيرة جدّاً، وقد رواها المشايخ الثلاثة أيضاً في (الكافي)[٤] و(التهذيب)[٥] و(الفقيه)[٦].

وما ذكرناه كافٍ إن شاء الله تعالىٰ، وينبغي أن يضع الزائر يده على القبر مستقبل القبلة ويقرأ (القدر) سبعاً، كما في النصوص:

---

(١) كامل الزيارات: ٥٣١ / ٨١٤.

(٢) كامل الزيارات: ٥٣٢ / ٨١٧.

(٣) كامل الزيارات: ٥٣٣ / ٨٢٠.

(٤) الكافي ٣: ٢٢٨، باب زيارة القبور.

(٥) تهذيب الأحكام ٦: ١٠٤ / ١٨٢.

(٦) الفقيه ١: ١١٤ / ٥٣٣ ـ ٣٣٦.

منها: ما رواه المشايخ الثلاثة [١] وأبو القاسم ابن قولويه وأبو عمرو الكشي [٢] بأسانيدهم إلى محمد بن يحيىٰ الأشعري، قال: كنت بـ(فيد) [٣] فمشيت مع علي بن بلال إلى قبر محمد بن إسماعيل بن بزيع، فقال: علي بن بلال: قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا عليه السلام قال: **«مَنْ أتىٰ قبر أخيه المؤمن، ثم وضع يده على القبر وقرأ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ سبع مرّات، أمن يوم الفزع الأكبر»** أو **«يوم الفزع»** هذا لفظ حديث (كامل الزيارات) [٤].

ورواه أيضاً بسند آخر، وفيه استقبال القبلة [٥].

وفيه أيضاً عن عبد [الرحمٰن بن أبي] [٦] عبد الله قال: سألت أبا عبد الله: كيف أضع يدي على قبور المؤمنين؟ فأشار بيده على الأرض فوضعها عليها وهو مقابل القبلة [٧]. وينبغي أن يقال في زيارتهم أيضاً: **«اللهمّ ارحم غربته وصل وحدته، وآنس وحشته، وآمن روعته، وأسكن إليه**

---

(١) الكافي ٣: ٢٢٩ / ٩، الفقيه ١: ١١٥ / ٥٤١، تهذيب الأحكام ٦: ١٠٤ / ١٨٢، بتفاوت فيهما.

(٢) رجال الكشي: ٥٦٤ / ١٠٦٦، بتفاوت.

(٣) فيد: منزل بطريق مكّة، معجم البلدان ٤: ٢٨٢.

(٤) كامل الزيارات: ٥٢٨ / ٨٠٨، بتفاوت.

(٥) كامل الزيارات: ٥٢٩ / ٨٠٩.

(٦) من المصدر، وفي المخطوط: (عبد الرحيم بن).

(٧) كامل الزيارات: ٥٢٩ / ٨١٠.

من رحمتك ما يستغني بها عن رحمة من سواك، وألحقه بمن كان يتولاه»[١].

وروىٰ ابن قولويه في (الكامل) عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة... قال: فوقف عليه، وقال الحديث[٢].

ورواه أيضاً بسند آخر عن عبد الله بن عجلان قال: قام أبو جعفر عليه السلام على قبر رجل وقال، وذكر نحوه[٣].

ويستحب أن يقال أيضاً مارواه محمد بن مسلم في الصحيح وهو: «اللهمّ جاف الأرض عن جنوبهم، وصاعد إليك أرواحهم، ولقّهم منك رضواناً، وأسكن إليهم من رحمتك ماتصل به وحدتهم وتؤنس به وحشتهم، إنّك على كلّ شيء قدير»[٤].

ويستحب الخضوع والاعتبار عند دخول المقابر والمرور عليها، ففي الحديث المشهور بين الفريقين: «زوروا المقابر تذكّركم الموت»[٥]، وفي لفظ آخر «تذكّركم الآخرة»[٦].

---

(١) الكافي ٣: ٢٢٩ / ٦، بتفاوت.

(٢) كامل الزيارات: ٥٣١ / ٨١٦.

(٣) كامل الزيارات: ٥٣٤ / ٨٢١.

(٤) الفقيه ١: ١١٥ / ٥٤٠، وسائل الشيعة ٣: ٢٢٨، أبواب الدفن، ب٥٨، ح١.

(٥) إعلام الورىٰ ١: ٥٣، صحيح مسلم ٢: ٥٥٩ / ٩٧٦.

(٦) سنن ابن ماجة ١: ٥٠٠ / ١٥٦٩.

وفي الحديث القدسي المروي في مجالس الصدوق ومجالس المفيد: «**يا عيسىٰ هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع؛ لعلّك تأخذ موعظتك منهم، وقل: إنّي لاحق في اللاحقين**»[١].

وقد استفاض في الأخبار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أشرف على القبور بظاهر الكوفة، فقال: «**يا أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سُكِنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم**»؟!

ثم التفت إلى إصحابه فقال: «**أما لو أُذِنَ لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوىٰ**»[٢].

مسألة: ومما يستحب قراءته في المقابر سورة (يس) كما رواه الشيخ أحمد بن فهد في (عدّة الداعي)، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**مَنْ دخل المقابر وقرأ سورة يس خفّف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد مَنْ فيها حسنات**»[٣]، وكذلك يستحب قراءة آية الكرسي لما رواه الشيخ ورّام

---

(١) الأمالي (الصدوق): ٦٠٦ / ٨١٤، الأمالي (المفيد): ٢٣٦ / ٧.

(٢) نهج البلاغة: ٦٨٠ / ١٣٠، البحار ٧٩: ١٦٩.

(٣) عدّة الداعي: ١٣٣ ـ ١٣٤.

ابن أبي فراس الحلي﵀ في كتاب (تنبيه الخاطر) قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لأهل القبور، جعل الله له من كلّ حرف ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة**».

وقال الشيخ أبو جعفر﵀ في كتاب (المصباح) (إذا كنت بين القبور فاقرأ ﴿**قل هو الله أحد**﴾ أحد عشرة مرّة واهد ذالك لهم، فقد روي أنّ الله يثيبه على عدد الأموات). انتهى.

وهذا الحديث لم نقف عليه من طرقنا مسنداً، وإنّما نقله الشيخ مرسلاً، وقد وقفنا عليه من طرق العامة مروياً عن علي﵇ رواه الدارقطني بإسناده إلى علي﵇، عن النبيﷺ قال: «**مَنْ مرّ على المقابر وقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ أحد عشرة مرة، ثم وهب أجرها للأموات أُعطي من الأجر بعدد الأموات**»[1].

ومما يستحب أن يقال أيضاً ماروي عن الحسين بن علي﵇ قال: «**مَنْ دخل المقابر فقال: اللهمّ ربّ هذه الأرواح الفانية والأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليهم روحاً منك وسلاماً منّي. كتب الله له بعدد الخلق من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات**»[2].

---

(١) بلغة السالك ١: ٣٦٨.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ٣٠٠ـ٣٠١ / ٣١.

وقد أجمع الأصحاب رضوان الله عليهم خلفاً وسلفاً على أنّ الميّت يصل إليه ثواب الصلاة والصوم والصدقة والحج، وكلّ عمل صالح يتبرّع لربّه أخوه المؤمن بعد موته وينفعه، والنصوص بذلك متواترة والشواهد والآثار عليه متظافرة، وقد نقل السيّد الجليل علي ابن طاووس ﷺ في كتاب (غياث سلطان الورىٰ لسكّان الثرىٰ) جملة منها من كتب عديدة كـ(كتاب (الفقيه)[١]، وكتاب الحسين بن سعيد، وكتاب المشيخة للحسن بن محبوب، وكتاب علي بن جعفر[٢]، وكتاب عمار الساباطي، وكتاب هشام بن سالم، وكتاب علي بن أبي حمزة)[٣]. وقد ترك كثيراً منها لاستغنائه عنها.

ومن تلك الأخبار قوله ﷺ في مرسل (الفقيه) لما سئل أيصلّىٰ عن الميت؟ فقال: «**نعم، حتى إنّه يكون في ضيق فيوسّع الله عليه ذلك الضيق، ثم يؤتىٰ فيقال له: خفّف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك**»[٤].

وفي صحيح هشام قال: قلت: يصل إلى الميّت الدعاء [والصدقة والصوم][٥]، ونحوها؟ قال: «نعم»، قلت: أو يعلم مَنْ صنع ذلك به؟ قال:

---

(١) الفقيه ١: ١١٧ / ٥٥٤ ـ ٥٥٧.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ١٩٩ / ٤٢٩.

(٣) عنهم جميعاً في: ذكرىٰ الشيعة ٢: ٦٧ ـ ٧٣.

(٤) الفقيه ١: ١١٧ / ٥٥٤.

(٥) من المصدر، وفي المخطوط: (والصلاة).

«نعم»، ثم قال: «يكون مسخوطاً عليه فيرضى عنه»[١].

وفي صحيح حمّاد قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ الصَلاة والصوم والصدقة والحجّ والعمرة، وكلّ عمل صالح ينفع الميّت، حتى إنّه ليكون في ضيق فيوسّع عليه ويقال: إنّ هذا بعمل ابنك فلان، وبعمل أخيك فلان، أخوك في الدين»[٢].

وفي حديث عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «مَنْ عمل من المؤمنين عن ميّت عملاً صالحاً أضعف اللّه أجره وينعم الميت بذلك»[٣].

وفي موثّق إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحجّ فيجعل حجّته وعمرته أو بعض طوافه لبعض أهله، وهو عنه غائب ببلد آخر، [قال: قلت]: فينقص ذلك من أجره؟ قال: «لا، هي له ولصاحبه، وله أجر سوىٰ ذلك بما وصل» قلت: وهو ميّت هل يدخل ذلك عليه؟ قال: «نعم، حتى يكون مسخوطاً عليه فيغفر له، أو يكون مضيَّقاً عليه فيوسّع عليه». فقلت: فيعلم وهو في مكانه أنّ عمل ذلك لحقّه؟ قال: «نعم»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة ٨: ٢٧٨، أبواب قضاء الصلوات، ب ١٢، ح ٧.

(٢) وسائل الشيعة ٨: ٢٨٠، أبواب قضاء الصلوات، ب ١٢، ح ١٥.

(٣) وسائل الشيعة ٨: ٢٨٢، أبواب قضاء الصلاة، ب ١٢، ح ٢٥.

(٤) الكافي ٤: ٣١٥ـ٣١٦ / ٤، وسائل الشيعة ١١: ١٩٧، أبواب النيابة في الحج، ب ٢٥، ح ٥.

والأخبار في هذا الباب كثيرة جدّاً، وقد اختلفت العامّة في هذه المسألة فقيل بوصول جميع الأعمال وانتفاع الميت بها، وقيل بالعكس حتى الدعاء، وقيل بالتفصيل بين المالية والبدنية[١].

وبالجملة: فما خالفنا من أفعالهم باطل، ويدلّ على ما ذهب إليه أصحابنا من أخبارهم حديث تضحية النبيﷺ بالكبشين أحدهما عنه وعن أهل بيته، والثاني عنه وعن أُمّته[٢]، وقد رواه جماعة من مشايخهم كابن ماجة في سننه[٣]، والحاكم في مستدركه[٤]، والطبراني في معجمه الأوسط[٥]، وأبو نعيم في (الحلية)[٦] في ترجمة بن المبارك، جميعاً عن أبي هريرة.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنّفه عن جابر وكذا أبو إسحاق، وأبو يعلىٰ[٧] في مسنديهما[٨]، وكذا رواه أحمد في (المسند)[٩]،

---

(١) المغني (لابن قدامة) ٢: ٥٦ ـ ٥٧٠.

(٢) الفقيه ٢: ٢٩٣ / ١٤٤٨، وسائل الشيعة ١٤: ٢٠٥، أبواب الذبح، ب ٦٠، ح ٦.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٠٤٣ / ٣١٢٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٥٣ / ٧٥٤٧.

(٥) المعجم الأوسط ٢: ٥٣٠ / ١٩١٢.

(٦) حلية الأولياء ٨: ١٧٨.

(٧) مسند أبي يعلى ٢: ١٩٤ / ١٧٨٦.

(٨) عنهما في: شرح فتح القدير ٣: ٦٥.

(٩) مسند أحمد ٦: ٧٨.

والطبراني في الكبير [١]، والحاكم في (الفضائل) من حديث حذيفة بن أُسيد الغفاري [٢]، ورواه بن أبي شيبة [٣]، والدارقطني من حديث أنس ابن مالك [٤]، إلى غير ذالك من مصنّفاتهم ورواتهم [٥].

ومن أحاديثهم ما رواه الدارقطني أنّ رجلاً سأل النبيﷺ، وقال: كان لي أبوان أبرّهما حال حياتهما فكيف لي ببرّهما بعد موتهما؟ فقالﷺ: «**إنّ من البرّ بعد الموت أن تصلّي لهما مع صلاتك، وأن تصوم لهما مع صيامك**» [٦].

ومارواه أبو حفص العكبري، عن أنس أنّه سأل النبيﷺ فقال: يارسول اللّٰه إنّا نتصدّق عن موتانا ونحجّ عنهم وندعو لهم، فهل يصل ذلك إليهم؟ قال: «**نعم، إنّه ليصل إليهم وأنّهم ليفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدي إليه**» [٧].

وما رواه أبو داود عنهﷺ أنّه قال: «**اقرؤا على موتاكم سورة يس**» [٨].

---

(١) المعجم الكبير ٥: ١٠٦ / ٤٧٣٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٨٦ / ٦٥٢١.

(٣) عنه في: شرح فتح القدير ٣: ٦٥.

(٤) سنن الدارقطني ٢: ١٦٢ / ٤٧١٦.

(٥) سنن أبي داود ٣: ٩٥ / ٢٧٩٥، سنن البيهقي ٩: ٤٤٨ / ١٩٠٤٨، ١٩٠٤٩.

(٦) عنه في: شرح فتح القدير ٣: ٦٥.

(٧) عنه في: شرح فتح القدير ٣: ٦٦.

(٨) سنن أبي داود ٣: ١٩١ / ٣١٢١.

ومارواه أبو داود والنسائي عن سعد بن عبادة أنّه قال: يارسول الله إنّ أُمّ سعد ماتت، فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: «الماء» قال: فحفر بئراً وقال: هذا لأمّ سعد[١].

وبالجملة: فأخبارهم أيضاً كثيرة، وإن لم تبلغ حدّ كثرة أخبارنا، وإنّما أوردناها هنا تنبيهاً علىٰ فساد ماذهب إليه بعض خوارج عصرنا من عدم انتفاع الأموات بشيء من أفعال الخيرات والدعوات والزيارات، وقد صرّح صاحب كتاب (فتح القدير)[٢] من أفاضلهم بجواز إجلاس القرّاء عند القبر؛ ليقرؤا القرآن.

ونقله أيضاً صاحب (شرح الفقه الأكبر) لأبي حنيفة، عن محمد بن الحسن وأحمد، واحتجّ عليه بما روي عن ابن عمر أنّه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتمها[٣].

لايقال: إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٤] وإنّ النبيﷺ والأئمة عليهم الصلاة والسلام قالوا: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا عن ثلاثة»[٥] الخبر؛ لأنّا نقول: أمّا الآية فهي حجّة لنا

---

(١) سنن أبي داود ٢: ١٣٠ / ١٦٨١، سنن النسائي ٦: ٥٦٥ / ٣٦٦٨، بتفاوت فيه.

(٢) شرح فتح القدير ٣: ٦٥.

(٣) شرح كتاب الفقه الأكبر: ٢٢٨.

(٤) النجم: ٣٩.

(٥) إرشاد القلوب ١: ٤٦، بتفاوت.

لاعلينا؛ لأنّ الذي أهدى ثواب عمله لغيره سعى لإيصال الثواب إلى ذلك الغير، فيكون له ماسعىٰ بهذه الآية، ولا يكون ما سعىٰ إلّا بوصول الثواب إليه.

وأمّا الحديث فيدلّ على انقطاع عمله ونحن نقول به، وإنّما الكلام في وصول الثواب بعمل غيره والموصّل للثواب إلى الميت هو اللّه سبحانه.

وبالجملة: فالاستدلال بالآية مدفوع؛ لأنّها لم تنفِ انتفاع المرء بسعي غيره، وإنّما تنفي ملكه لغير سعيه، وبين الأمرين فرق بيّن، فأخبر تعالىٰ أنّه لا يملك إلّا سعيه، وأمّا سعي غيره فهو ملك لساعيه، فإن شاء بذله لغيره، وإن شاء أبقاه لنفسه، ولم يقل تعالىٰ: لم ينتفع إلّا بما سعى.

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المشهور بين أصحابنا رضي اللّه تعالى عنهم، بل الظاهر أنّه لا خلاف بينهم في جواز الوصيّة بالعبادات وجواز الاستيجار عليها؛ لأنّه إذا ثبت مشروعيّة عمل جاز الاستيجار عليه وأخذ الأجرة للعامل، هذا إن لم تكن ذمّة الميت مشغولة بشيء من العبادات، أمّا إذا كانت مشغولة بشيء وجب على الوليّ قضاؤه، فإن لم يكن له ولي وجب على الميت الاستيجار والوصية بتأدية الأُجرة.

ويجب على الأجير العمل بما استؤجر عليه، ويشترط فيه: العدالة، ومعرفة أحكام العبادة الواجبة عليه بالاستيجار، وتجب على الوصيّ

المبادرة في الاستيجار، وعلى الأجير المبادرة في العمل، ولا يجوز التأخير.

يقول كاتب هذه الفوائد اللّطيفة وراقم هذه العوائد المنيفة: هذا ما وجدته مفرّقاً بخط العالمين العلمين التقيين النقيين الصالحين الأورعين. الجدّ المقدّس الشيخ صالح آل طعّان الستري البحراني، وابنه الجد الأدنىٰ العلّامة الأوحد الشيخ أحمد ـ قدّس اللّٰه روحيهما ونوّر ضريحيهما ـ وقد هذّبت بحسب الإمكان ماهو محتاج للتهذيب، ورتّبت ذلك أحسن ترتيب، رجاءً للطف السبحاني، وأنا تراب أقدام المؤمنين العبد المذنب حسين ابن العالم المقدّس الشيخ علي آل المرحوم الشيخ سليمان البلادي البحراني، عفا اللّٰه تعالى عنهم أجمعين وعن المؤمنين والمؤمنات، وحشرهم في زمرة محمدٍ وآله الهداة عليهم أفضل الصلاة، وحقيق بأن يسمّى: (تسلية الفؤاد عن فقد الأحبة سيّما الأولاد) وصلّى اللّٰه وسلّم على محمّد وآله الأمجاد.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ **نهج البلاغة:** أمير المؤمنين عليه السلام (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ت ٤٠هـ) جمع: الشريف الرضي (محمّد بن الحسن ت ٤٠٦ هـ) ضبط النصّ: الدكتور صبحي الصالح (قم: الهجرة ١٣٩٥هـ).

٣ ـ **اختيار معرفة الرجال:** (رجال الكشّي): الطوسي (محمد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ) تحقيق: مهدي الزجائي (قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ١٤٠٤ هـ).

٤ ـ **إرشاد القُلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب:** الديلمي (الحسن بن أبي الحسن محمّد «ق: الثامن») تحقيق: السيد هاشم الميلاني، (الناشر: دار الأسوة، ايران سنة ١٣٧٥هـ ش ـ ١٤١٧هـ ق)، ط ١.

٥ ـ **أعلام الدين في صفات المؤمنين:** الديلمي (الحسن بن أبي الحسن «ق: ٨») قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٦ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهُدىٰ:** الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن، ق: ٦) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: ١٤١٧ هـ) ط ١.

٧ ـ **إقبال الأعمال (الإقبال بالأعمال الحسنة):** ابن طاووس (رضي الدين

علي بن موسىٰ بن جعفر، ت ٦٦٨ هـ) طهران: دار الكتب الإسلامية، طبعة حجريّة.

٨ ـ **الأمالي**: الصدوق (أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، ت ٣٨١هـ) قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ١٤١٧هـ، ط ١.

٩ ـ **الانتصار**: المرتضىٰ (علي بن الحسين الموسوي، ت ٤٣٦ هـ) قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ١٤١٥ هـ).

١٠ ـ **بحار الأنوار**: المجلسي (محمّد باقر بن محمّد تقي، ت ١٠ ـ ١١١١ هـ) (بيروت: مؤسّسة الوفاء ١٤٠٣ هـ) ط ٣.

١١ ـ **بلغة السالك لأقرب المسالك**: (الشيخ أحمد الصاوي) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢ ـ **تفسير القمّي**: (أبو الحسن علي بن إبراهيم، ت بعد ٣٠٧ هـ) صحّحه وعلّق عليه: طيب الموسوي الجزائري (بيروت: دار السرور ١٤١١ هـ) ط ١.

١٣ ـ **التفسير الكبير**: الرازي (فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين، ت ٦٠٤ هـ) (بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤١١ هـ) ط ١.

١٤ ـ **تهذيب الأحكام**: الطوسي (محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ) تحقيق: حسن الخرسان (بيروت: دار الأضواء) ط ٣.

١٥ ـ **ثواب الأعمال**: الصدوق (محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري (طهران: مكتبة الصدوق).

١٦ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: القرطبي (أبو عبد الله محمّد بن أحمد، ت ٦٧١هـ) تصحيح: أحمد عبد العليم البرودني (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ) ط ٢.

١٧ ـ **حلية الأولياء**: أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت ٤٣٠هـ) القاهرة: دار الريان للتراث، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧ هـ، ط ٥.

١٨ ـ **الخصال**: (محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري، (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ١٤١٤هـ) ط ٤.

١٩ ـ **الخلاف**: الطوسي (أبو جعفر محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ) تحقيق: جماعة من المحقّقين (قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ١٤١٥ هـ) ط ٤.

٢٠ ـ **الدّعوات (سلوة الحزين وتحفة العليل)**: الراوندي: (قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله، ت ٥٧٣ هـ) تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام (قم: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ١٤٠٧ هـ) ط ١.

٢١ ـ **ذكرى الشيعة**: الشهيد (أبو عبد الله محمد بن مكي العاملي، ت ٧٨٦هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: ١٤١٩هـ) ط ١.

٢٢ ـ **سنن ابن ماجة**: (أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الكتب العلمية).

٢٣ ـ **سنن أبي داود**: (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت ٢٧٥ هـ)

تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد (بيروت: دار التراث العربي).

٢٤ ـ **سنن الدارقطني**: الدار قطني (علي بن عمر، ت ٣٨٥ هـ) بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي ١٤١٣ هـ.

٢٥ ـ **السنن الكبرىٰ**: البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي، ت ٤٥٨هـ) تحقيق: محمّد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤١٤هـ) ط ١.

٢٦ ـ **سنن النسائي**: (أحمد بن شعيب النسائي، ت ٣٠٣ هـ) تحقيق: مكتب التراث الإسلامي (بيروت: دار المعرفة ١٤١٤هـ) ط ٣.

٢٧ ـ **شرح فتح الغدير للعاجز الفقير**: ابن الهمام (كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي، ت ٨٦١ هـ) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٨ ـ **شرح كتاب الفقه الأكبر**: (الملا علي القاري الحنفي، ت ١٠١٤ هـ) تحقيق علي محمّد دندل (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦).

٢٩ ـ **الصحاح**: تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (إسماعيل بن حمّاد ت ٣٩٣ هـ) تقديم: الملك فهد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٠م) ط ٥.

٣٠ ـ **صحيح مسلم**: (أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ) (بيروت: دار ابن حزم، مكتبة المعارف ١٤١٦هـ) ط ١.

٣١ ـ **عدّة الداعي**: الحلّي (أحمد بن فهد، ت ٨٤١هـ) تصحيح وتعليق: أحمد

الموحّدي القمّي (قم: كتاب فروشي وجداني).

٣٢ ـ **علل الشرائع**: الصدوق (أبو جعفر محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١هـ) إيران: مؤسّسة دار الحجّة للثقافة ١٤١٦ هـ ط ١.

٣٣ ـ **الفقيه**: الصدوق (محمّد بن علي القمّي، ت ٣٨١ هـ) تحقيق: حسن الخرسان (بيروت: دار الأضواء ١٤٠٥ هـ) ط ٦.

٣٤ ـ **القاموس المحيط**: الفيروز آبادي (مجد الدين محمّد بن يعقوب، ت ٨١٧ هـ) بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٢ هـ، ط ١.

٣٥ ـ **قرب الإسناد**: الحميري (أبو العباس عبد الله بن جعفر، ق: ٣) تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: ١٤١٣ هـ) ط ١.

٣٦ ـ **الكافي**: الكليني (محمّد بن يعقوب، ت ٣٢٩ هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري، (بيروت: دار الأضواء ١٤٠٥ هـ).

٣٧ ـ **كامل الزيارات**: ابن قولويه (أبو القاسم جعفر بن محمّد القمي، ت٣٦٧هـ) تحقيق ونشر: مؤسسة نشر الفقاهة، قم: ١٤١٧ هـ، ط ١.

٣٨ ـ **كنز الفوائد**: الكراجكي (أبو الفتح الشيخ محمّد بن علي بن عثمان، ت٤٤٩هـ) تحقيق: عبد الله نعمة (قم: دار الذخائر ١٤١٠هـ) ط١.

٣٩ ـ **لسان العرب**: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، ت٧١١ هـ) تنسيق وتعليق: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) ط ١.

٤٠ ـ **المبسوط**: الطوسي (محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ) تحقيق: أحمد الحسيني (بيروت: مؤسّسة الوفاء ١٤٠٣ هـ) ط ٢.

٤١ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن، ت ٥٤٨ هـ) تحقيق: هاشم المحلّاتي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي ١٤١٢هـ) ط ١.

٤٢ ـ **مختلف الشيعة**: العلّامة (الحسن بن يوسف بن المطهّر، ت٧٢٦هـ) قم، تحقيق ونشر: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة ١٤١٥هـ، ط ١.

٤٣ ـ **مسائل علي بن جعفر**: (علي ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ت ٢٢٠ هـ) تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ١٤٠٩هـ) ط ١.

٤٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**: النيسابوري (أبو عبد اللّه الحاكم، ت ٤٠٥ هـ) دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا (بيروت: الكتب العلميّة ١٤١١ هـ) ط ١.

٤٥ ـ **مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد**: الشهيد الثاني (زين الدين الجبعي الشامي العاملي، ت ٩٦٥ هـ) قم: منشورات مكتبة بصيرتي.

٤٦ ـ **مسند أبي يَعلىٰ الموصلّي**: (أبي يعلىٰ أحمد بن علي بن المثنىٰ الموصلّي، ت ٣٠٧ هـ) دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادِر عَطا (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات: محمّد علي بيضون، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م) ط ١.

٤٧ ـ **مسند أحمد بن حنبل**: (أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال، ت ٢٤١ هـ) بيروت: دار صادر.

٤٨ ـ **مشكاة الأنوار**: الطبرسي (أبو الفضل علي بن أبي نصر الطبرسي، ق: ٧هـ) تقديم: صالح الجعفري (قم: دار الحديث ١٤١٨ هـ) ط ١.

٤٩ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: الفيّومي (أحمد بن محمّد ابن علي المقري، ت ٧٧٠هـ) قم: مؤسّسة دار الهجرة ١٤٠٥هـ، ط ١.

٥٠ ـ **المعجم الأوسط**: الطبراني (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب، ت ٣٦٠ هـ) تحقيق: د. محمود الطحّان (الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٥ هـ) ط ١.

٥١ ـ **معجم البلدان**: الحمويّ (أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ) بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩ م.

٥٢ ـ **المعجم الكبير**: (الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ط ٢.

٥٣ ـ **المغني**: ابن قدامة (عبدالله بن أحمد بن محمّد المقدسي، ت ٦٢٠ هـ) بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي.

٥٤ ـ **النهاية في مجرّد الفقه والفتاوىٰ**: الطوسي (أبو جعفر محمّد بن الحسن، ت ٤٦٠هـ) (قم: انتشارات قدس محمّدي).

٥٥ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات

المبارك ابن محمّد الجزريّ، ت ٦٠٦ هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ، محمود أحمد الطناحيّ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة ١٩٦٣ م).

٥٦ ـ **النوادر**: الراوندي (فضل الله بن علي الحسيني، ت ٥٧١ هـ) تحقيق: سعيد رضا عسكري (قم: دار الحديث ١٣٧٧ هـ ش) ط ١.

٥٧ ـ **الوافي**: الكاشاني (محمّد بن مرتضىٰ بن محمود، ت ١٠٩١ هـ) تحقيق: ضياء الدين الحسيني (أصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامّة ١٤٠٦ هـ) ط ١.

٥٨ ـ **وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة**: العاملي (محمّد بن الحسن، ت ١١٠٤ هـ) قم: تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت: لإحياء التراث ١٤٠٩ هـ، ط ١.

محتويات الكتاب

مقدّمة التحقيق..... ٥

صور من المخطوطة..... ١٣

مقدّمة المؤلِّف..... ١٥

القول في فقد الأولاد وما يجري مجراه من الأحباب ١٩

القول في الموت وعِظَمه وما يتبعه من الأهوال الثقال..... ٢٣

القول في فقد المؤمن الموالي..... ٢٧

القول في فقد المؤمن الفقيه ٣٣

القول في الأمر بالصبر ٥١

القول في التعزّي والتأسّي والتسلّي عند المصائب والمكاره... ٦٣

القول في كراهة البناء على القبور واتّخاذها مساجد وكراهة القعود عليها..... ٦٩

القول في استحباب زيارة قبور المؤمنين ومافيها من الثواب .. ٧٣

مصادر التحقيق..... ٨٧